گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin
مجلة جامعة رابرين

E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
DOI:10.26750/Vol(11).No(5).Paper33

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٥/٢٠
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٧/٣١
تاريخ النشر: ٢٠٢٤/١٠/٢٩

دراسة دلالية في أسماء الله الحسنى وصفاته العليا دراسة تطبيقية في صحيح البخاري

د. جهاد قادر علی

jehad.qadir@uor.edu.krd

قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة رابرين، إقليم كوردستان، العراق.

الملخص:

إن معرفة الله تعالى أوّل ما يجب على الإنسان في دينه، ومعلوم أنّ هذه المعرفة لا تتحق إلا بمعرفة أسمائه وصفاته، وعلى الرّغم من هذا كلّه فقد تعرّض باب الأسماء والصّفات لعواصف شديدة وهائجة لمدة طويلة، وقد نقلت تلك العواصف أشياء كثيرة من أماكنها، وألقت بها في غير مواضعها، فتغيّرت بسبب ذلك مفاهيم عديدة، ولا شكّ في أنّ إحدى الوسائل القويّة والنّافعة لدراسة تلك، هي اللغة العربية، لما لها من دور كبير وأهمية بالغة في فهمها. وقد اخترت موضوع: (دراسة دلالية في أسماء الله الحسنى وصفاته العليا دراسة تطبيقية في صحيح البخاري)، ولا أزعم أنني بحاجة إلى بيان قيمته، سواء أوفيت القول فيه أم لا؛ لأنّ في ذكره والاهتمام به إحياء لحقيقة نهج الرعيل الأول في أسماء الله وصفاته - سبحانه -، وإنّني لأرجو من الله أن يكون هذا العمل خدمة للأمر الذي خُلق الجنّ والإنس من أجله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذَّاريَات.

ولقد قمتُ بقراءة شروح الأحاديث التي اخترتها من صحيح البخاري، ومعجمات اللغة العربية؛ لاستقراء كلّ ما يمُتّ إلى موضوع البحث بصلة. ثمَّ قسّمت البحث على مبحثين مسبوقين بمقدمة فتمهيد. وجاءت الخاتمة متضمنة نتائج ما توصّل إليها البحث. وأما المنهج الذي اعتمده البحث، فهو المنهج التحليلي لنماذج مختارة - الأحاديث أكثر ورودا في المحاورات العلمية حسب رأي الباحث -؛ إذ كان من المتعذر بسط جميع الأحاديث النبوية الشريفة التي تتضمن أسماء الله وصفاته الحسنى؛ لذلك اخترت عشرة أحاديث منها.

الكلمات المفتاحية: (الأسماء، الصفات، العقيدة، المعجمي، الدلالة).

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي جعل لكلّ مطلوب سببًا، وطريقًا يؤدّي إليه، وصلّى الله على حبيبه محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، أما بعدُ:

فمن المعلوم لدى المهتمين بشروح الحديث النبوي الشريف أن ضابط اللغة هو ملجأهم، إذا لم يسعفهم النقل، منطلقا من المعنى المعجمي للفظ الحديث المراد شرحه وما يحيط به من قرائن ودلالات تحدد المعنى مع ما يقتضيه السياق الذي ورد فيه، وحين تُذكر كتب الحديث فإن صحيح البخاري يعد علامة بارزة في هذا المجال، لذا أحببت أن أخوض غماره وأغوص في أعماقه لاقتناص درره عساي أن أدرك بعض ما للحديث النبوي الشريف من سلطان. واقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على مبحثين، فضلا عن مقدمة وتمهيد، ففي التمهيد تطرّقت إلى بعض التّقسيمات لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا؛ لتكون الدّراسة كاملة كما تُرْجى، وتطرقت لذكر آراء بعض الفرق والطوائف، وتناولت في المبحث الأول بعض الأسماء وفي المبحث الثاني تناولت بعض الصفات في الأحاديث التي وردت فيها لفظة الاسم أو الصّفة. وأخيرا جاءت النتائج التي توصلت الدراسة إليها، بالإضافة إلى ثبت المصادر والمراجع.

أهمية البحث:

أجمل القول لأهميّة وسبب اختيار هذا العنوان بما يأتي:

١. إنّ أسماء الله الحسنى وصفاته العلى ركن من أركان التّوحيد[١]، والتّوحيد هو الأمر الأسمى الذي جاء به الرّسل - عليهم السّلام- بل جُعِل مفتاح دعوتهم وزبدة رسالتهم ومطالب نُبوَّتِهم وأساس ملّتهم.

٢. إنّ العلم يشرُفُ بشرف المعلوم، ولا شكّ أنّ أفضل العلوم على الإطلاق ما يعرّفنا ربّنا عزّوجلّ. (ابن العربي: ٣٣٨/٢).

٣. ولا أتصوّر أنّ أحدًا يستطيع أن يعبد ربّا لا يعرف أسماءه وصفاته! وهو يمدّ يديه له فيقول: ياربّ، ياربّ، فإذا كان لا يعرف أنّ له أسماء وصفاتًا، ولا يعرف معانيها فكيف يتّخذه إلها قادرًا ومُعاذًا؟ ولهذا قال إبراهيم - عليه السّلام -: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ مَرْيَم.

منهج البحث:

أما المنهج الذي اعتمده البحث، فأوجزه بما يأتي:

١) عمد البحث إلى **المنهج التحليلي لنماذج مختارة** - الأحاديث أكثر ورودا في المحاورات العلمية حسب رأي الباحث -؛ فكان من المتعذر بسط جميع الأحاديث النبوية الشريفة التي تتضمن كل أسماء الله وصفاته العليا.

٢) دراسة تحليلية، في المعاجم والمصنفات الأم التي درست أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، فأتناول اللفظة بالشرح والتحليل معجميا ودلاليا، فضلا عمّا تحمّل بعض من الأسماء والصفات من تأثيرات إيجابية على الفرد المسلم.

٣) التوثيق.

سبب اختيار الموضوع:

لقد كنت في بادئ الأمر عند اختيار موضوع البحث قلقا من عدم التّوفيق، إلا أن الله تعالى يسر لي أمري بعد الاستعانة به؛ فله الحمد والمنة. وواجهتني بعض المصاعب ولكن بتوفيق من الله استطعت تخطيّها، فمن هذه الصّعاب التي قد فوجئت بها بعد خوض غمار هذا البحث، الافتقار إلى كتب شروح الحديث النبوي، بالإضافة إلى قلة تطرق ما توفر منها إلى هذا الجانب.

ولا شك في أن هذا الموضوع في غاية من الدقة، فلذا يحتاج إلى حذاقة بالغة؛ لكي لا يسمى الله بما لم يسمّ به نفسه، أو رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وكذلك لا يوصف الله بما لم يصف به نفسه، أو رسوله - صلى الله عليه وسلم -. وصلّى الله على محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

التّمهيد:

وقد قسمته على قمسين:

أ. تعريف الاسم والصفة:

اختلف النحويّون في أصل اشتقاق (اسم) على قولين، فذهب البصريّون إلى أنّه مشتقٌّ من السّموّ، وهو بمعنى العلوّ، فيكون المحذوف عندهم اللام التي هي الواو، وجعلت الهمزة عوضا عنها، ووزنه إفع لحذف اللام منه..وذهب الكوفيّون إلى أنّه مشتقٌّ من الوسم، وهو بمعنى العلّامة، فيكون المحذوف عندهم فاء الفعل. (أبو البركات، د.ت: ١/٧-٨).

والاسم اصطلاحا: هو الذي دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثّلاثة. (الجرجاني، ٢٠٠٧م: ٢٨، عبدالملك السعدي، ١٩٩٣م: ٣٣).

الصّفة:

إنّ الـ (صفة) مصدر (وصف) التي تطلق في لغة العرب على: تحلية الشّيء ونعته، يقال: وصَفْت الشّيءَ وَصْفًا وصِفَة، إذا أخْبرت عن أمارته اللاّزمَةِ لحليَته ونَعْته (ابن فارس، ١٩٩٩م: ٦/١١٥، المناوي، ١٤١٠هـ: ١/٧٢٧). والوصف عبارة عمّا دلّ على الذّات، باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه، أي: يدلّ على الذّات بصفة كأحمر، فإنّه بجوهر حروفه يدلّ على معنى مقصود، وهو الحمرة. فالوصف والصّفة مصدران كالوعد والعدّة. وفُرّق بينهما فقيل الوصف يقوم بالواصف، والصّفة تقوم بالموصوف. (البيهقي وآخرون، ٢٠٠٥م: ٢٢٧-٢٢٨، الزجاجي، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م: ٢٦٨).

وقال ابن تيمية في تعريفه لأسماء الله - سبحانه -:"الأسماء الحسنى المعروفة: هي التي يدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي يقتضى المدح والثناء". (ابن تيمية، د.ت: ١٧/٤٤٧).

ب - التّقسيمات في أسماء الله الحسنى وصفاته العليا:

وقد أخذت عددا من الأسماء والصّفات، الموجودة في صحيح البخاري فقط وإلّا فإنّ أسماء الله وصفاته سبحانه، أعظم وأكثر عددا من أن يأتي شخص ويحصرها في عدد ما، وذلك أنّ تحديد الصّفات الإلهيّة بعدد معيّن علاوة على أنّه مخالف لنصوص الكتاب والسّنّة،

فإنّه مناف لعظمة الله وعلوّ شأنه. لتكون دراستنا على أصحّ الكتب بعد كتاب الواحد القهّار، على سبيل المثال وليس الحصر. فمن الأسماء: الله، السّميع، البصير، الصّمد، الجبّار. ومن الصّفات: الرّحمة، الغضب، الكلام، النّزول، المحبّة.

وقد اعتمدت مصادر متنوّعة، منها: شروح الحديث، شرح النّووي (ت:٦٧٦هـ)، لصحيح مسلم، وفتح الباري، لابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، وعمدة القاري للعيني (ت:٨٥٥هـ). ومن المعاجم: العين، للخليل (ت:١٧٠هـ)، وتهذيب اللغة، للأزهري (ت:٣٧٠هـ)، ومقاييس اللغة، لابن فارس (ت:٣٩٥هـ)، ولسان العرب لابن منظور(ت:٧١١هـ). ومن كتب الصرف: الشافية في علم التصريف، لابن حاجب (ت:٦٤٦هـ)، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري، (ت:٥٧٧هـ)، ومن كتب العقيدة: كتب ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ)، وتلميذه ابن القيّم (ت:٧٥١هـ)، وابن عثيمين (ت:١٤٢١هـ)، رحمهم الله أجمعين.

وأسماء الله ضربان: اسم يختصّ به تعالى، لا يشاركه فيه غيره. نحو: الله، الرّحمن، الصّمد...واسم لا يختصّ به هو، بل يجوز أن يسمّى به غيره، مثل: عالم، قادر، سميع، بصير. وهذا الكلام بخلاف الذين يقولون: لا يجوز أن يسمّى الله، ويوصف بما يسمّى ويوصف به أحد من خلقه. (البدر، ٢٠٠٩م: ٥).

وأسماء الله سبحانه، من حيث المعنى، تنقسم على أقسام، منها:

١. ما كان دالا على صفة ذاتيّة، وهي التي لم يزل الرّبّ ولا يزال متّصفا بها، فلا تنفكّ عن الذّات، ولا تعلُّق لها بالمشيئة. ومثال ذلك السّميع، فهو دالّ على ثبوت صفة السَّمع، وكذلك البصير دالٌّ على ثبوت صفة البصر، وهلمّ جرّا.
٢. وما كان دالّا على صفة فعليّة، وهي التي تتعلّق بالمشيئة. مثل: الغفور والرّحيم الدالّان على ثبوت صفتي المغفرة، والرّحمة.
٣. وما كان دالا على التّنزيه والتّقديس وتبرئة الله عن النّقائص والعيوب، وعمّا لا يليق بجلاله، وعظمة كماله، ومثل ذلك السّبّوح والقدّوس والسّلام.
٤. وأسماء دالّة على جملة أوصاف عديدة، لا على معنى مفرد، فإنّ من أسمائه ما يكون دالا على أوصاف عدّة، ويكون ذلك الاسم متناولا لجميعها تناول الاسم الدالّ على الصّفة الواحدة لها. فمثاله الصّمد الذي هو واسَعَ الصّفات، الذي قد كمل في حكمته وعلمه وقدرته وجميع صفاته. (الحكمي، ٢٠٠٦م: ٣٣-٣٤، آل الشيخ، ٢٠٠٣م: ٤٣٩، البدر، ٢٠٠٩م: ٤٥-٤٨).

وممّا تقدم، لابد من الإشارة إلى أنّ أسماء الله سبحانه ليست أسماء علم وتعريف مجردين، بل هي أسماء مشتقة دالة على معان ونعوت.

وصفات الله باعتبار مصادرها **مجموعتان:**

١. صفات مشتقّة من أسماء الله، أو أفعاله، ومعظمها تقع ضمن هذه المجموعة، مثل الرّزق، فإنّها مشتقّة من اسم الرّزّاق.
٢. صفات وردت صريحة من الكتاب والسّنّة مثل الكبرياء، والعزّة، والإكرام، واليدين، والوجه، والقدم، والسّاق. (القيسي، ١٩٩٠م: ١٣٢).

إنّ الصّفات الإلهيّة إمّا أن تكون ثبوتيّة[٢]، أو سلبيّة، (ابن عثيمين، ٢٠٠٧م: ٧٩). والثّبوتيّة تنقسم على ضربين: صفات ذات، وصفات فعل.

والصّفات الذّاتيّة هي التي تكون ملازمة لذات الخالق، أي: أنّه متّصف بها أزلا وأبدا، مثلا صفة الحياة، والعلوّ، والعزّة، فإنّها صفات ذاتيّة؛ لأنّ الله لم يزل ولا يزال حيّا.

أمّا **الصفات الفعلية**: فهي التي تتعلّق بمشيئته، إن شاء فعلها، وإن لم يشأ لم يفعلها، مثلا استواؤه على العرش، ونزوله إلى السماء الدّنيا، والغضب، والرّضى. وكلّ صفة تعلّقت بمشيئته تعالى فإنّها تابعة لحكمته، وقد تكون الحكمة معلومة لنا، وقد نعجز عن إدراكها، لكنّنا نعلم علم اليقين أنّ الله سبحانه لا يشاء شيئا إلا وهو يوافق مشيئته. (الكواري، ٢٠٠٢م: ١٩٨).

الصّفات الذّاتية تنقسم على قسمين أيضا:

صفات ذات خبريّة: وهي التي ثبتت عن طريق الخبر، أي: لو لم يرد به النّص لم يستطع العقل وحده معرفتها، لكنه مع ذلك لا ينفيها. قيل: خبريّة، أي: أنّها متلّقاة من الخبر، فإنّ عقولنا لا تدرك أنّ لله يدًا يأخذ بها ويبسط، لكنّا علمناه بالخبر الصحيح.

وأمّا **صفات ذات عقليّة**: وهي التي يمكن الاهتداء إليها ومعرفتها وإثباتها بالعقل وورود النّصّ بها، ولو لم يأت النّصّ بها لاهتدى إليها العقل، كالقدرة، والعلم، والإرادة.

وصفات الفعل على ضربين أيضا:

صفات فعل خبريّة: هي التي ثبتت بالدّليل النّقليّ المحض - الكتاب والسّنة - ولا يمكن الاهتداء إليها ومعرفتها بالعقل، لولا ورود النص بها، لكنّه لا ينفيها مثل المجيء والعجب والفرح.

صفات فعل عقليّة: هي التي يمكن للعقل إدراكها وورود النص بها، ولو لم يأت النّص بها لأدركها العقل، مثل: الخلق والإحياء والإماتة. (ابن عثيمين، ٢٠٠٧م: ٧٩-٨٠، القيسي، ١٩٩٠م: ١٣٤).

ومن جانب آخر فإنّ أفعال الله على نوعين:

١. ما كان منها متعلّقا بالذّات الإلهيّة، فهي أفعال لازمة، نحو: التّكلّم، والنّزول.
٢. وما كان متعدّيا إلى غيره، نحو: الخلق، والرّزق، وأنواع التدبير الأخرى. (الكواري، ٢٠٠٢م: ٢٠٠).

ولا بد من القول هنا بأن المقالات قد اختلفت في أسماء الله وصفاته الحسنى، فمنهم من قال بالنّفي المحض وهم الجهميّة[٣]. ومنهم من أقرّ أسماءه سبحانه في جملة ونفى الصّفات وهم المعتزلة[٤]. ومنهم من أقرّ الأسماء والصّفات لكن ردّ طائفة منها وتأوّلها عن ظاهرها وهم الأشعريّة[٥]. والماتُرِديَّة[٦]. والكُلّابيَّة[٧]. ومنهم من أقرّ الأسماء والصّفات لفظا لا معنى وهم المفوّضة[8] ومنهم من أقرّهما ولكن مثّل الخالق بالمخلوق، وهم المشبّهة والممثّلة[٩].

ولا شكّ أن أسلم هؤلاء هم أهل السّنة والجماعة، فيؤمنون به كما جاء في القرآن والسّنّة، ولا يلجأون لا إلى التأويل ولا الإنكار والتّعطيل، بل يقرّون ما أقرّه الله سبحانه ورسوله الأكرم - صلى الله عليه وسلم -، كما يقول ابن عثيمين، وقاعدتهم فيما يتعلّق بالأسماء، فأوّلا يؤمنون بأنّها أسماء تسمّى الله بها فيدعون الله بها. وثانيا يؤمنون بما تضمّنه الاسم من الصّفة؛ لأن جميع أسماء الله مشتقّة، والمشتق يكون دالا على المعنى الذي اشتق منه. وثالثا يؤمنون بما تضمّنه الاسم من الأثر، إذا كان الاسم متعدّيا كالرّحيم والبصير والسَّميع، أمَّا إذا كان الاسم مشتقّا من مصدر لازم، فإنه لا يتعدَّى مسمّاه، مثل الحياة فإنّ من أسماء الله تعالى الحيّ، والحي دلّ على صفة الحياة، والحياة وصف للحيّ نفسه لا يتعدّى إلى غيره...فعلى هذا تكون الأسماء على قسمين: متعدّ ولازم، والمتعدّي لا يتمّ إلا بأمور ثلاثة: الإيمان بالاسم، ثمّ بالصّفة، ثمّ بالأثر، وأمّا اللازم فإنّه لا يتمّ الإيمان به إلّا بإثبات أمرين اثنين، أحدهما: الاسم، والثّاني: الصّفة. وكذلك كلّ اسم من أسماء الله سبحانه يدلّ على صفة من صفاته، أو على صفتين أحيانًا، أو أكثر. (ابن عثيمين، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ١٤-١٥، ابن عثيمين، ١٤٢٣هـ: ٢/ ٥٩).

المبحث الأول: أسماء الله الحسنى

المطلب الأول: لَفْظُ الجَلَالَة(الله):

قال النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: ((مَثَلُ الْقَائِمِ على حُدُودِ اللَّه وَالْوَاقِعِ فيها كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ في أَسْفَلِهَا إذا اسْتَقَوْا من الْمَاءِ مَرُّوا على من فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لو أَنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنَا خَرْقًا ولم نُؤْذِ من فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أَرَادُوا هَلَكُوا جميعا وَإِنْ أَخَذُوا على أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جميعا)). (البخاري، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، رقم:٢٣٦١: ٢/٨٨٢).

المعنى المعجمي للفظة (الله):

لفظ الجلالة (الله) اسم للموجود الحقّ الجامع لصفات الألوهيّة، المنعوت بنعوت الرّبوبيّة، المنفرد بالوحدانيّة لا إله إلا هو، والرَّبُّ المعبود، والمنزَّه عن العيوب والنّقائص، فلا شريك له، ولا شبيه له ولا نِدَّ له ولا نظير ولا مُعين ولا وزير له، وهو المبرّأ عن الآفات والمعايب. وهذا هو أكبر الأسماء، وأجمع لمعانيها، وبه افتتح سبحانه كتابه، واقتدى بذلك رسوله - صلى الله عليه وسلم -، فكان يفتح كتبه إذا كتب بـ"باسم الله"[١٠]. ويفتح به خطابه - صلى الله عليه وسلم -. (القرطبي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٢٧٣- ٢٧٦). قال الأزهري: "ومعنى وِلَاهٍ أَنّ الخلق إليه يَوْلَهونَ في حوائجهم، ويَفزعون إليه فيما يُصيبُهم ويفزعون إليه في كل ما يَنوبُهم كما يَوْلَه كلُّ طِفْل إلى أمه". (الأزهري، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ٦/٢٢٤).

أمّا الذي جاء في اللّسان: "والإلاهَةُ والأُلُوهة والأُلُوهِيَّةُ العبادة...وأَلِهَ يَأْلَهُ إلى كذا" أَي: لجأَ إليه لأَنّه سبحانه المَفْزَعُ الذي يُلْجأُ إليه في كلّ أَمر". (ابن منظور، ٢٠٠٨، مادة "أله":١/١٣٩-١٤٠). والذي ذهب إليه صاحب (القاموس المحيط)، هو: أَلَهَ، إلاهَةً، وأُلُوهَةً، وأُلُوهِيَّةً: عَبَدَ عِبادَةً، ومنه لَفْظُ الجلالِة، الله...فهو من أصل إله بمعنى مَأْلُوهٍ. وكلُّ ما اتُّخِذَ مَعْبُودًا إلهٌ عند مُتَّخِذِهِ...والتَّأَلُّه: التَّنَسُّكُ. (الفيروز آبادي، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، مادة "أله":٥٩). ولفظ الجلالة الله عَلَم على المعبود بحق، لا يُطلق على غيره، ولم يسمع إطلاقه على غيره.

قال الشيخ سليمان بن سَحمان (ت:١٣٤٩هـ) في معنى الإله: "الذي تألُهُهُ القلوب بالمحبَّة والخضوع والرّجاء والخوف، وتوابع ذلك من الرّغبة والرّهبة والتّوكّل والاستغاثة، والذّبح والنّذر والسّجود، وجميع أنواع العبادة الباطنة والظّاهرة، فهو إله بمعنى: مألوه. أي: معبود، وأجمع أهل اللغة على أنّ هذا معنى الإله...وجميع العلماء من المفسّرين، وشُرَّاح الحديث والفقه وغيرهم، يُفسِّرون "الإله" بأنّه المعبود. فإذا كان هذا هو معنى "الإله" في اللُّغة، والشّرع، فهو المستَحَقُّ للعبادة". (ابن سَحْمان،١٤١٤هـ-١٩٩٢م: ٤٠٧). وإنّ اسم الله دالٌّ على جميع الأسماء الحسنى والصّفات العليا...فإنّه دالٌّ على إلهيّته المتضمّنة لثبوت صفات الإلهيّة له، مع نفي أضدادها عنه. وصفات الإلهيّة: هي صفات الكمال، المنزّهة عن التّشبيه والمثال، وعن العيوب، ولهذا يضيف الله سبحانه سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم. (العيني، د.ت: ٢٩/٢٣، ابن حجر، د.ت: ٢٢٥/١١، ابن قيم الجوزية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م: ٣٢/١)، كقول الله عزّوجلّ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الأَعْرَاف: ١٨٠.

و(الله) يختلف عن(إله)، فـ: "إن الله اسم لم يسم به غير الله، وسُمي غير الله إلهًا على وجه الخطأ، وهي تسمية العرب الأصنام آلهة".

اختلف النّاس في " الله " من جهة كونه مشتقّا[١١]أم غير مشتقّ على مذهبين:

الأول: ذهب جماعة من العلماء إلى أنّه غير مشتقّ: قال الخليل: "و"الله" لا تُطْرَحُ الألفُ من الاسمِ إنما هو الله على التمام، وليس الله من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فِعْل". (الفراهيدي ، د.ت: ٩١/٤).

وقال الزّجاج (ت:٣١١هـ) : "ذهب جماعة ممن يوثق بعلمهم إلى أنه غير مشتق وعلى هذا القول المعول". (الزجاج، د.ت: ٢٥/١).

ومعنى غير مشتقّ أنّه عَلَمٌ وضع لاسم الجلالة بالقصد الأوّلي من غير أخذ من (أَلِهَ) وتصييرِه الإله، ووجَّه هذا القول بعض العلماء بأنّ العرب لم تهمل شيئًا حتّى وضعت له لفظًا، فكيف يتأتّى منهم إهمال اسم له لتجري عليه صفاته! (ابن عاشور، ٢٠٠٠م: ١٦٣/١، الأمين، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ٣٩).

الثاني: وذهبت طائفة إلى أنّه مشتقّ. قال ابن سيده (ت:٤٥٨هـ): "الأصل في قولك: الله الإله حذفت الهمزة وجعلت الألف واللام عوضا لازما، وصار الاسم بذلك كالعَلَمَ". (ابن سيده، ١٩٧٨م، مادة "أله":٢٨٩/٤).

ورُدّ على الأوّل بحجّة أن كُلَّ اسمٍ عَلَمٍ لا بُدَّ من أن يكون له أصلٌ نُقِلَ منه أو غُيِّرَ عنه. فإذا رجّح عندنا أنّه مشتقّ، ينبغي أن نعرف أصله المشتقّ منه؛ لأنّ الذين قالوا بالاشتقاق قد اختلفوا في أصل لفظ الجلالة الله على أقوال أصحّها:

الأول: وهو أنّ أصلَه إلاَه على وزن فِعال بمعنى مفعول، من (أَلَه) بفتح الوسط (يألَه)، باب فتح يفتح، والهمزة أصليّة وأُدخلت الأَلِف واللام عليه للتعريف فقيل: الإله، ثم حذفتِ العربُ الهمزةَ إما استثقالا لها بسبب كثرة استعمال لفظ الجلالة فحذفوها تخفيفا، وإما أنها حُذفت للنقل، أي: بعد نقل حركتها إلى لام التعريف كما هو معروف في باب تخفيف الهمزة بالنقل والحذف. (سيبويه، د.ت: ١٩٥/٢، ابن الحاجب، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: ٨٧ - ٨٨).

وبعد حذف الهمزة للنّقل، أو للاستثقال مع تحريك لام التّعريف التي لا تكون إلا ساكنة، قيل: أَلِلاَه، وإذا نقلت حركة الهمزة التي في أوّل الكلمة إلى لام التّعريف قبلها، فتلك اللام في تقدير السّكون، ثم الْتَقَت لامان متحرّكتان فأدّغم لام التّعريف في اللام الثّانية، فقالوا: الله، وهو المذهب الذي عليه الأكثرون. (الأمين، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ٤١).

قال الأزهري في اشتقاق اسم الله في اللغة: "كان حقُّه إلهٌ، ولكن أُدخلت عليه الأَلِف واللامُ للتعريف، فقيل: الإله...وقيل: فالله أصلُه إلاه، قال الله جل وعز:﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ المُؤْمِنُون: ٩١. (الأزهري: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مادّة "أله": ٢٢٣/٦).

الثاني: أنّه مأُخوذ من أَلِهَ يَأْلَه أَلَهًا من باب فَرِحَ يَفرَحُ، وفُعل به ما تقدم من حذف همزته والإدّغام، ويختلف معناه باختلاف نوع تعدّيته إن كان بنفسه، مثل أَلَهَهُ: فبمعنى أجارَهُ، وآمَنَه، وإن كانت تعدّيته بحرف الجرّ فيكون على معانٍ عدّة (الجوهري، ١٩٩٩م، مادّة "أله": ٢٠/١، الفيروز آبادي، ٢٠٠٨م، مادّة "أله":٥٩ - ٦٠)، منها:

أ. بمعنى الفرح والدّهشة إذا عُدِّي بـ(في)، يقال: أَلِه فيه كفَرِحَ أي تَحَيَّرَ ودهش، فالعقول تَأْلَهُ في عظمته، أي: تحار في بحار عظمة الله أن تحيط به الأفكار أو يحده المقدار.

ب. بمعنى اشتداد الجزع إذا عُدِّي بـ(على)، تقول: أَلِهْتُ على فلان، أَي: اشتدّ جزعي عليه، مثل وَلِهْتُ.

ج. بمعنى فزع ولاذ، إذا عُدِّي بـ(إلى)، فالله المَفْزَعُ الذي يُلْجأُ إليه في كل أَمر، وأصل إله وِلاه. (ابن منظور، ٢٠٠٨م، "أله":٤٦٧/١٣-٤٧٠، الزبيدي، د.ت، مادة "أله": ٣٢٤/٣٦). قال تعالى:﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ﴾ الأَنبِيَاء: ٤٣. وقال:﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ﴾ الأَعْرَاف: ١٢٧. وقُرئ: (وإلاهتك) أي: عبادته لك على أنّه مصدر بمعنى العبادة مضاف لمفعوله، أو مصدر أُريد به المفعول، أي: معبودك الذي تعبده، قيل كانوا يعبدون الشّمس، وبها قرأ ابن عبّاس - رضي الله عنهما -، وهي قراءة شاذّة. (الطّبري، ١٤٠٥هـ: ٢٥/٩-٢٦، القرطبي، د.ت: ٢٦٢/٧).

أما ابن فارس فيرى بأنّ اسم الله الأعظم، أصله واحد وهو أَلَه بفتح اللام بمعنى عَبَد، وَتَأَلَّهَ تَعَبَّدَ وَالْإِلَهُ الْمَعْبُودُ، وأمّا قولهم أَلِهَ يَأْلَهُ في التحيُّر فليس من الباب؛ لأنّ الهمزة واو. لذا ذكره في بابه. (ابن فارس، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادّة "أله": ١٢٧/١).

والذي يقوّي هذا القول ما قاله أبو إسحاق الزّجّاج: "وذهب جماعة ممن يوثق بعلمه إلى أنه غير مشتق وعلى هذا القول المعول ولا تعرّج على قول من ذهب إلى أنه مشتق من وَلِه يَولَه، وذلك لأنه لو كان منه لقيل في تفعّل منه تَوَلّه...وفي إجماعهم على أنه تأله بالهمز ما يبين أنه ليس من وله...ويقال: تأله فلان إذا فعل فعلا يقربه من الإله". (الزجاج، د.ت: ٢٥/١-٢٦).

وقال أَبو جعفر النّحاس (ت:٣٢٨هـ): قال..معنى بسم الله، باسم الإله، وتركوا الهمزه وادّغموا اللام الأولى في الثّانية، فصارت لاما مشدّدة، كما قال عزّوجلّ: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ الكَهْف: ٣٨. ومعناه: لكن أنا هو الله ربّ. (النحاس، ١٤٠٩هـ:٥٢/١-٥٣).

المطلب الثاني: لفظة الـ(سميع):

عَنْ أَبِي مُوسَى[١٢]، - رضي الله عنه - قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فَقَالَ: ((ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا)). (البخاري، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، رقم: ٦٩٥٢: ٦/ ٢٦٩٠).

المعنى المعجمي:

إنّ قومًا فسَّروا السميعَ بمعنى المُسْمِع ليفروا من وصف الله بأنّ له سَمْعًا، وقد ذكر الله الفعل في غير موضع من كتابه، فهو سَمِيعٌ ذو سَمْعٍ بلا تَكييفٍ ولا تشبيه بالسمع من خلقه ولا سَمْعُه كسَمْعِ خلقه، ونحن نصفه سبحانه بما وصف به نفسه بلا تحديد ولا تكييف. (الأزهري، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، مادة "سمع": ٢/ ٧٤). وقد قال الأزهري: "ولست أُنكر في كلام العرب أَن يكون السميع سامِعًا ويكون مُسْمِعًا...ولكنه شاذ، والظاهر الشائع من كلام العرب أَن يكون السميعُ بمعنى السامِعِ". (الأزهري، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، مادّة "سمع": ٢/ ٧٤، ابن فارس، مادّة "سمع": ٣/ ١٠٢).

وقد ذكر الجوهري في مادّة (سمع) بأنّ "السَّمْعَ: سَمْعُ الإنسان، يكون واحدًا وجمعًا...تقال: فَعَلَهُ رياءً وسُمْعَةً، أي: ليراه الناس وليسمعوا به. واسْتَمَعْتُ كذا، أي: أصغيتُ، وتَسَمَّعْتُ إليه. فإذا أدغمتَ قلتَ: اسَّمَّعْتُ إليه...يقال: تَسَمَّعْتُ إليه، وسَمِعْتُ إليه، وسَمِعْتُ له، كلّه بمعنى. وتَسامَعَ به الناسُ...وقوله تعالى: ﴿أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ﴾ الكهف: ٢٦. أي: ما أبصره وأَسْمَعَهُ، على التعجُّب...ويقال أيضًا: اللهمَّ سِمْعا لا بِلْغًا، وسَمْعًا لا بَلْغًا، أي: نَسْمَعُ به ولا يَتِمُّ...ويقال أيضًا: سَمَّعَ به، إذا رفَعه من الخمول ونشرَ ذكره، وشهَّره، وسَمَّعَهُ الصوتَ وأَسْمَعَهُ. والسامِعَةُ: الأُذُنُ". (الجوهري، ١٩٩٩م، مادة "س م ع": ٣/ ٥٠٥)، وعند ابن منظور: (السّمْع): "حسُّ الأذن". (ابن منظور، ٢٠٠٨م، مادّة "سمع": ٧/ ٢٥٥).

وقد تناول ابن قيم الجوزية معاني السّمع بعد الاستقصاء، فرأى أنّ فعل السّمع يراد به أربعة معان: أحدهما سمع إدراك ومتعلّقه الأصوات، الثّاني سمع فهم وعقل ومتعلّقه المعاني، الثّالث سمع إجابة وإعطاء ما سئل، الرّابع سمع قبول وانقياد. (ابن قيم الجوزية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ٢/ ٣٠٨).

وأمّا صاحب كتاب (التّوحيد) ابن خزيمة(ت:٣١١هـ) فيقول: وقد أعلمنا ربّنا الخالق البارئ أنَّهُ يسمع قول من كذب عَلَى الله وزَعَمَ أنّه - عمّ نواله وعظم شأنه - فقير، فَكَذَّبَهم الله في مقَالتهم تلك، فردّ الله ذلك عليهم، وخبَّر أنَّهُ الغني، وهم الفقراء، وأعلم عباده المؤمنين أنَّهُ هو السَّميع البصير، فكذلك خبَّر المؤمنين: أنَّهُ قد سمع قولَ المُجادِلة[١٣] وتحاوُرَ الرّسول - صلى الله عليه وسلم -، والمجادلةِ، وخبَّرت أمّ المؤمنين عائشة (ت:٥٨هـ)، رضي الله عنها أنَّهُ يخفى عليها بعض كلام المجادلة مَعَ قربها منها، فسبّحت خالقها الذِي وسع سمعه الأصوات، وقَالَت: سُبحَانَ من وسع سمعه الأصوات، فسمع الله سبحانه كلام المجادلة، وهُوَ فوق سبع سموات مستوٍ عَلَى عَرشه، وقد خفيَ بعض كلامها على من حضرها وقرب منها. (ابن خزيمة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ٨٧- ٨٨).

وقَد كان غَرَض الْبُخَارِي فِي الباب الذي عَقَدهُ بِعِنْوَان: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ١٣٤﴾ النِّسَاء. أَنْ يَرُدَّ عَلَى الذِي يَقوُلُ: إِنَّ مَعْنَى (سميع بصير) عَلِيم؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ كَذَلِكَ يَلْزَم مُسَاوَاتهُ بِالْأَعْمَى الذِي يَعْلَم أَنَّ السَّمَاء خَضْرَاء وَلَا يَرَاهَا، وَالْأَصَمّ الذي يَعْلَم أَنَّ فِي النَّاس

أَصْوَاتًا وَلكِنْ لَا يَسْمَعهَا، وَلَا شَكّ أَنَّ مَنْ سَمِعَ وَأَبْصَرَ أَدْخَلُ فِي صِفَة الْكَمَال مِمَّنْ انْفَرَدَ بِأَحَدِهِمَا دُون الْآخِر، فَصَحَّ أَنَّ كَوْنه سَمِيعًا بَصِيرًا يُفِيد قَدْرًا زَائِدًا عَلَى كَوْنه عَلِيمًا، وَكَوْنه سَمِيعًا بَصِيرًا يَتَضَمَّن أَنَّهُ يَسْمَع بِسَمْعٍ وَيُبْصِر بِبَصَرٍ، كَمَا تَضَمَّنَ كَوْنه عَلِيمًا أَنَّهُ يَعْلَم بِعِلْمٍ وَلَا فَرْق بَيْن إِثْبَات كَوْنه سَمِيعًا بَصِيرًا وَبَيْن كَوْنه ذَا سَمْع وَبَصَر. وهَذَا قَوْل أَهْل السُّنَّة قَاطِبَة. (ابن حجر، د.ت: ٣٧٣/١٣).

ففي هذا الحديث نفى الآفة المانعة من السّمع، والآفة المانعة من البصر، وإثبات كونه سميعًا بصيرًا قريبًا مستلزم لا يصحّ أضداد هذه الصّفات عليه. (العيني، د.ت: ٩٢/٢٥-٩٣).

وإنّ السَّمع، صفة قائمة أزليَّة لله تعالى، فهو جلَّ في علاه يَسْمَع كُلَّ شَيءٍ، ويُشْرِفُ بسمْعه على كلِّ حركةٍ وسكنةٍ في الوجود، تَنْبعثُ من مصدرِها القريب أو البعيدِ، وليس هناك قرْبٌ ولا بعْدٌ بالنِّسبة لله، فيعلم كُنْهَهَا ويَسمَع صوتَها، حتّى إنَّه يسمَع دبيبَ النّملةِ السّوداءِ على الصّخرة الـمَلْساء في الليلة الظَّلْماء، ويسمَع خَفَقَانَ القلوب في حنايا الخَلْق جمعاء، ولا يمنَعُه سماعُه سبحانه جماعةً عن سماعه جماعةً آخرين، فما يَشْغَلُه شأْنٌ عن شأْنٍ، وما تَغيبُ عنه همْسَةٌ وسْط الضّجيج، ولا تَشتَبِه عليه لغةٌ على اختلاف الألسِنَةِ. (المرعشلي، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م: ٣٦٩).

ويبرهن الدّكتور يوسف المرعشلي عقليّا على وجود السّمع لله، فيقول: "لو لم يتَّصِفْ سبحانه بالسَّمْع لاتَّصَفَ بضدِّها وهي الصَّمَمُ، ولَلَزَمَ النَّقصُ في حقِّه سبحانه، والنقص عليه محالٌ؛ لأنَّه مُنافٍ لكمال الأُلُوهِيَّة، فثَبَتَ كونه سميعا". (المرعشلي، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ٣٧٠).

المطلب الثالث: لفظة الـ(بصير):

عَنْ أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه -، قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فَقَالَ: ((ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا)). (البخاري، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، رقم: ٦٩٥٢: ٦/ ٢٦٩).

المعنى المعجمي:

اختلفت معاني مادّة (ب ص ر): عند العلماء، ولكن في أغلبها تتّفق على أنّها: الرّؤية بالعين كما يقول ابن فارس: "الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العِلْمُ بالشيء، يقال هو بَصِيرٌ به. ومن هذه البَصيرةُ...والبَصيرةُ: البُرْهان. وأصل ذلك كلِّه وُضُوحُ الشيء. ويقال رَأَيْتُه لَمْحًا باصرًا، أي: ناظرًا بتحديقٍ شديد. ويقال: بَصُرْتُ بالشيءِ إذا صِرْتَ به بصيرًا عالمًا، وأبْصَرتُه إذا رأيتَه. وأمّا الأصل الآخَر فبُصْر الشَّيْءِ غلَظُه". (ابن فارس، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادّة "أله": ١٢٧/١).: ٢٥٤.٢٥٣/١، الرّافعي، د.ت: ٥٠/١).

وعند ابن منظور معناه: "البصر في الخَلْقِ: حَاسَّةُ الرُّؤْيَةِ، أو حسُّ العين...ورجل بَصِيرٌ: مُبْصِرٌ، خلاف الضرير...وأَبْصَرَهُ وتَبَصَّرَهُ نظر إليه، ورجلٌ بَصِيرٌ بالعلم عالم به، والبَصيرة الفطنة، وقيل: البَصِيرَةُ دَمُ البِكْرِ، وقيل البصيرة من الدم ما لم يسل وقيل هو الدُّفْعَةُ منه". (ابن منظور، ٢٠٠٨م، من مادة "بصر":٩٣/٢).

وقال الزّبيدي: "البَصَرُ محرَّكةً: العَيْنُ إلاّ أنه مُذَكّرٌ...البَصَرُ مِن القَلْبِ: نَظَرُه وخاطِرهُ...ولا يكادُ يقال للجارِحَة النّاظِرة: بَصِيرَةٌ؛ إنّما هي بَصَرٌ، ويقال للقُوَّة التي فيها أيضا: بَصَرٌ". (الزبيدي، د.ت:١٠/ ١٩٦).

وقال المفسّر عبدالرَّحمن بن ناصر السَّعدي (ت:١٣٧٦هـ): "البصير، الذي يبصر كلّ شيء وإن دقَّ وصَغُرَ، فيبصر دبيب النّملة السّوداء في اللّيلة الظّلماء على الصّخرة الصّماء. ويبصر ما تحت الأرضين السّبع، كما يبصر ما فوق السّموات السّبع". (السعدي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ٩٤٦/١).

وعلى هذا يكون لـ(البصير)، معنيان: **الأوّل:** أنّ له بصر يرى به سبحانه وتعالى. **والثاني:** أنّه هو ذو البصيرة بالأشياء الخبير بها. (النّجدي، ١٤٢٣ هـ: ٢٣٧/١).

أمّا أبو هلال العسكري فيفرّق بين البصير والمستبصر، بقوله: "إنَّ البصير على وجهين أحدهما المختص بأنه يدرك المبصَر إذا وجد، وأصله البصر وهو صحَّة الرؤية، ويؤخذ منه صفة مبصر بمعنى رآءٍ، والرائي هو المدرك للمرئيّ، والقديم رآءٍ بنفسه، والآخر البصير بمعنى العالم، تقول منه هو: بصير وله به بصر وبصيرة أي علم، والمستبصر هو العالم بالشئ بعد تطلب العلم كأنه طلب الإبصار مثل المستفهم والمستخبر المتطلّب للفهم والخبر، ولهذا يقال: إن الله بصير، ولا يقال: مستبصر، ويجوز أن يقال إن الاستبصار هو أن يتضح له الأمر حتى كأنه يبصره، ولا يوصف الله تعالى به لأن الاتضاح لا يكون إلا بعد الخفاء". (العسكري، ٢٠٠٩م: ٩٥).

وقال ابن الأثير(ت:٦٠٦هـ): إنّ في أَسماء الله الحسنى البَصِيرُ وهو الذي يشاهد الأَشياء كلّها ظاهرها وخافيها بغير جارحة[١٤]، والبَصَرُ عبارة في حقّه - جلّ في علاه - عن الصّفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات. (ابن الأثير، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م: ١٣١/١).

ونحن نقول لربّنا الخالق عينان تليقان بجلاله وكماله - سبحانه -، يُبصر بهما ما تحت الثّرى، وتحت الأرض السّابعة السّفلى، وما في السّموات العُلى، وما بينهما من صغير وكبير(ابن خزيمة، ٢٠٠٧م، ١١٤/١)، قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ الطُّور:٤٨. وقال سبحانه: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾ طه.

وقد نفى الحديث الصَّحيح عن الرّسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم -، العور عن الله سبحانه وتعالى حين وصف الدّجال الكذّاب، وقال(ﷺ): ((إنّه أعور، وإنّ ربّكم ليسَ بأعور)) (البخاري، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، رقم: ٦٩٧٣، ٢٦٩٥/٦، مسلم: رقم: ٢٩٣٣: ٢٢٤٨/٤)، فلا يخفى عَلَى خالقنا سبحانه خافية، في السّموات السّبع والأرضين السّبع، ولا ممّا بينهن ولا فوقهن، ولا أسفل منهنَّ لا يغيب عَن بصره سبحانه من ذلك شَيء، يرى ما في جوف البحار ولججها، كما يرى عَرشه الذِي هُوَ مستوٍ عليه. (ابن خزيمة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.: ٩٢).

ولا شكّ أنّ تفسير البصر بغير البصر الحقيقي المتعارف عليه بالضرورة هو خلاف الشّرع الإسلامي، والمعتقد السّوي. وأنّ من عرف الله بأنّه بصير زيّن باطنه بالمراقبة، وظاهره بالمحاسبة، وصار خائفا منه، وحييّا، يهابه أن يراه حيث نهاه، أو يفتقده حيث اقتضاه، لذا فإن معرفة هذا الاسم تخلق في نفوس العباد وتثمر ما يسمّى بمعرفة الله سبحانه، فمن هذا لا يليق بالمرء أن يستهين بنظر الله من حيث إنّه يخفي عن النّاس، ما لا يخفيه عن الله سبحانه. (حمود، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م: ١١٤.١١٣).

المطلب الرابع: لفظة الـ(صمد):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[١٥] - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: ((قَالَ اللهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَأَنَا...الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْؤاً أَحَدٌ)). (البخاري، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، رقم:٦٩٠، ٤/ ١٩٠٣).

المعنى المعجمي:

الصَّمَد هو من أسماء الله سبحانه، فيقول الخليل - رحمه الله -: "الصَّمَدُ..الذي أُصْمِدَتْ إليه الأمورُ، فلا يعتني فيها أحَدٌ غيرُه. وصَمَدْتُ: قَصَدْتُ..الصَّمَدُ السّيِّد في قومه، ليس فوقه أحَدٌ، ولا يُقضَى أمرٌ دونه...ويقال: هوالمُصمَتُ الذي ليس بأجْوَفَ". (الفراهيدى، د.ت، مادّة "صمد": ١٠٤/٧).

وقال الأزهري في معناه بأنّه هو: "الذي صَمَد إليه كلُّ شيء، أي: الذي خَلَق الأشياءَ كلَّها لا يَستغني عنه شيء وكلُّها دالٌّ على وحدانيّته". (الأزهري، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، مادّة "صمد": ١٠٦/١٢).

والصَّمد عند ابن فارس له أصلان الأوّل: القصْد، والآخر: الصَّلابَة في الشَّيء. (ابن فارس، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادّة "صمد":٣٠٩/٣). وبيت مُصْمَد. وصَمَدهُ بالعَصَا: ضرَبَه، وعندما يقال: بيت مَصْمُود، أي: عندما يقْصِدونَه النّاس في حوائِجِهم. (الزمخشري: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م:٣٦١/١، العيني، د.ت: ٩/٢٠).

و(الصَّمد) هو السَيّد الذي انتهى إليه السُّودَد. أو الدّائمُ الباقي، والله تبارك وتعالى لا نهاية لسؤدده؛ لأنّ سؤدده غير محدود. (الأزهري، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، مادة "صمد": ١٠٦/١٢، ابن الأثير، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، مادة "صمد": ٥٢/٣).

وذهب صاحب اللِّسان إلى أنّ الصّمد من الرّجال، هو: "الذي لا يَعْطَشُ ولا يَجوع في الحرب...والصَّمْدُ: المَكانُ الغليظ المرتفع من الأَرض لا يبلغ أَن يكون جبلا...وأنّ الصَّمْد والصِّماد ما دَقَّ من غلَظِ الجبل وتواضَعَ واطْمأَنَّ ونَبَتَ فيه الشجر...والصَّمْدُ الشديد من الأَرض"(ابن منظور، ٢٠٠٨م، مادة "صمد": ٢٨١/٨). وهو الذي لا يخرج منه شيء، ولم يخرج من شيء، الذي لم يلد ولم يولد. (المدخلي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٥٣).

وجاء في معارج القبول للحكمي بأنّ الصّمد، هو: "السيد الذي قد كمل في سؤْدَده والشريف الذي قد كمُل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه والعليم الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمته وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد؛ وهو الله سبحانه هذه صفته، لا تنبغي إلا له ليس له كفؤ، وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار". (الحكمي، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م:١٤١/١، ابن الأثير، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، مادّة "صمد": ٥٢/٣، الشّنقيطي، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م: ٤٧٤/١،[١٦] وقال ابن تيمية: الصمد هو الذي لا جوف له، الثاني: أنه السيد الذي يصمد إليه فى الحوائج. (ابن تيمية: ٢١٤/١٧ - ٢١٥).

ولا شك أن أغلب المعاني التي وردت في المعاجم بصدد لفظ الصمد يناسب الله - سبحانه - شرعا. ومن تأثير هذا الاسم المبارك: الطمأنينة للعباد من أنّ الله الذي هو قد كمل في العلم والعظمة والحكمة، يقضي حوائجهم، عندما يقصدونه سبحانه؛ لأنه هو المحتاج إليه كل أحد. (الأندلسي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ٥٣٠/٨، الشوكاني د.ت: ٥١٦/٥).

وفرّق أبو هلال العسكري بين السَّيد والصَّمد، فقال: "السيد المالك لتدبير السَّواد وهو الجمع، وسُمي سوادًا؛ لأنّ مجتمعه سواد إذا رئي من بعيد، ومنه يقال: للسّواد الأعظم، ويقال لهم: الدَّهْمَاءُ لذلك، والدَّهْمَةُ السواد، وقولنا: الصَّمد، يقتضي القوّةَ على الأمورِ، وأصلُه من الصَّمْد وهو الأرض الصَّلبة، والجمع صمّاد، والصَّمْدةُ صخرة شديدةُ التّمكنِ في الأرض، ويجوز أن يقال: إنّه يقْتضي قصْد الناسِ إليه في الحوائج، من قولك: صَمدْت صَمْدة أي: قصدتُ قصدةً، وكيفما كان فإنّه أبلغ من السّيد، ألا ترى أنه يقال لمن يسود عشيرتَه: سيّد، ولا يقال له: صَمَد حتّى يعظم شأنه فيكون المقصود دون غيره، ولهذا يقال: سيد صمد، ولم يُسْمَعْ: صَمَدٌ سَيِّد". (العسكري، ٢٠٠٩م: ٢٠٦).

المطلب الخامس: لفظة الـ(جبار):

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه -[١٧]، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: ((تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّةِ)). فَأَتَى رَجُلٌ[١٨] مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: ((بَلَى)). قَالَ تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -، فَنَظَرَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -، إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. (البخاري، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، رقم: ٦١٥٥: ٢٣٨٩/٥).

المعنى المعجمي:

الجَبرُ هو: أن تَجبُرَ كسرًا، تقول: جَبرتُه فجبر...والجِبارةُ: الخَشبةُ تُوضع على الكسرِ حتى يَنجَبِرَ العَظْمُ...وأنّ الله هو الجَبَّارُ العزيزُ، أي: قَهَرَ خلقه، فلا يملكونَ منه أمرًا، وله التَّجَبُّرُ وهو التعظُّم...والجَبَّارُ: العاتي على رَبِّه، القتّالُ لرَعِيَّته. والجَبّارُ من الناس: العظيم في نفسه الذي لا يقبلُ موعِظة أحدٍ. (الفراهيدي، د.ت، مادة "جبر": ١١٧/٦).

ومن الدِّلالات الأُخرى لكلمة الجبر: "أن تجبر إنسانا على ما لا يُريد وتُكرهُهُ". (الفراهيدي، د.ت، مادّة "جبر":١١٥/٦). وقال ابن فارس لهذه اللّفظة: "الجيم والباء والراء أصلٌ واحد، وهو جِنْسٌ من العظَمة والعُلوّ والاستقامة". (ابن فارس، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادّة "جبر:١ / ٥٠١).

وقال الفيروز آبادي: "الجَبْرُ: خِلافُ الكسر...والجَبَّار: الله تعالى لتَكبُّره". (الفيروز آبادي، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، مادّة "جبر:١٨٩). وهاهنا دلالة القوَّة أكثر وضوحا، فكيف يستطيع المرء أن يُكره امرءًا على شيء إن لم تكن لديه قوّة تمكّنه من هذا، فإنَّ الجبر لا يكون إلّا بقهر، لذا فدلَّ الجبَّار على القاهر المسلِّط الّذي له سطوة. (رفعة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م: ٣١).

وممّا سبق نستطيع القول بأنّ معنى الجبَّار على وجوه:

١.(**الجبَّار**) هو: العالي على كلّ شيء، الذي له جميع معاني العلوّ: علوُّ الذَّات وعلوُّ القدر وعلوُّ القهر.

٢.(**الجبَّار**) هو: المصلح للأمور، من جبر الكسر، إذا أصلحه. وجبر الفقير إذا أغناه.

٣.(**الجبَّار**) وهو: القاهر على خلقه على ما أراد من أمر أو نهي، كما قال تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم -: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾ ق: ٤٥. أي: لست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى...إذن باعتبار المعنى الأوَّل يكون من صفات الذَّات، وباعتبار المعنى الثّاني والثّالث يكون من صفات الفعل. (النّجدي، ١٤٢٣ هـ: ١٤٥، البدر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ٢٨٧، المدخلي، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ٨٤).

ويقول المفسر عبدالرَّحمن السّعدي: "الجبار" هو بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى "الرؤوف" الجابر للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به ولجأ إليه". (السعدي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م:١/ ١١١٥).

والجبّار هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كلِّ أحد، وهو الذي تخضع لعظمته كلُّ شيء، العالي فوق خلقه، قاصم ظهور الجبابرة، وهو الذي لا يخرج أحد عن قبضته. (السروجي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م: ١٦).

وتلخيصا لما قلناه، يقول ابن القيّم :"الجبار في صفة الرّب سبحانه ترجع إلى ثلاثة معان الملك والقهر والعلو، فإن النخلة إذا طالت وارتفعت وفاتت الأيدي سميت جبارة...فالجبار من أوصافه يرجع إلى كمال القدرة والعزة والملك ولهذا كان من أسمائه الحسنى وأما المخلوق فاتصافه بالجبار ذم له ونقص". (ابن قيم الجوزية، ١٣٩٨هـ: ١/ ١٢١).

وأضاف الدّكتور خُضر موسى معنى آخر، وهو"المتكبر"، عن كلّ سوء ونقص ومماثلة أحد، أو أن يكون له ندّ وسمي وشريك وكفؤ، في خصائصه، وحقوقه. (محمّد، ٢٠٠٥م: ١١٤)

والجبروت لله وحده، ومن تجبّر من الخلق، باء بسخط من الله، واستحقّ وعيده، وتوعّده الله من كان كذلك بالنّكال الشّديد، والطّبع على قلبه، ودخول النّار. (البدر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ٢٨٨)، قال الله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾ غافر.

والجبار الوارد في قوله تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ﴾ الحَشْر: ٢٣. هو العظيم، وجبروت الله عظمته...أو هو من الجبر، وهو الإصلاح، يقال: جبرت الأمر، وجبرت العظم إذا أصلحته بعد الكسر. وسمِّي بذلك؛ لأنّه هو الذي يقهر النَّاس ويجبرهم على ما أراد...فهو القهَّار الذي إذا أراد أمرًا فعله لا يحجزه عنه حاجز. (البغوي، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م: ٨/ ٨٧، الفيروز آبادي، د.ت: ١/ ٤٦٦، العلي، ١٤٢٥هـ.٢٠٠٤م: ٢/ ١٣٢٤)[١٩].

المبحث الثاني: صفات الله العليا

المطلب الأول: الرحمة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم -، قَالَ ((إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي)). (البخاري، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: رقم:٦٩٨٦: ٦/ ٢٧٠٠).

المعنى المعجمي:

قال الخليل - رحمه الله -: الرحمن والرحيم: اسمان مشتقّان من الرّحمة، والرّحيمُ قد يكون بمعنى المرحوم، كما يكون بمعنى الراحِمِ ورحمة الله وسعت كل شيء...والمرحمة الرحمة تقول: رحَمْته أرْحمه رحمَة ومَرحمة وترحَّمتُ عليه، أي: قلت رحمة الله عليه، وقال الله جل وعز: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ البَلَد. أي: أوصي بعضهم بعضا برحمة الضعيف والتعطف عليه. (الفراهيدي، د.ت: ٢٢٤/٣).

قال صاحبُ الصّحَّاح، الرحمة هي: "الرِقّةُ والتعطّفُ...وتراحَمَ القوم: رَحِمَ بعضُهم بعضا...ورجلٌ مَرْحومٌ ومُرَحَّمٌ، شدّد للمبالغة...والرُحْمُ بالضمة: الرَحْمَةُ. قال تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ الكَهْف. رَحُمَتْ بالضّمّ رَحامَة، ورَحِمَتْ بالكسر رَحَما". (الجوهري، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، مادة "ر ح م": ٢٦٧/٥).

وجاء في مقاييس اللغة في مادة: (رحم): "والرَّحِم: عَلاقة القرابة، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِمًا من هذا؛ لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ وَيُرَقّ له مِن ولد، ويقال: شاةٌ رَحُومٌ، إذا اشتكَتْ رحِمَها بعد النِّتاج". (ابن فارس، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادّة "رحم": ٤٩٨/٢).

ولابد من القول أنّ الرحمة تأتي بمعنى المطر، وذلك مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ الأَعْرَاف :٥٧. وأنّ الرّحمة هي الغفران؛ لأنّهما بمعنى واحد. وأنّها بمعنى الإحسان والفضل، وبمعنى الثّواب. (البغوي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م: ١١١/٢). وفي التّعريفات الرّحمة: "هي إرادة إيصال الخير". (الجرجاني، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م: ١٠٣). ولكن هذا والذي قبله بالنسبة لصفة الله سبحانه تأويل. (المدخلي، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ١٣).

والرحمة بالنسبة إلى الله – سبحانه -، هي دال على الصفة القائمة به سبحانه، التي وسعت كل شيء وعمّت كلّ حي. وهي من صفات الذات، ورحمته سبحانه كثيرة وشاملة. (العسقلاني، د.ت: ٤٤١/١٣، السيوطي، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م: ٩٧/٦). ورحمته سبحانه هي من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة، وهي صفة كمال لائقة بالله سبحانه، لا يجوز لنا أن ننفيها، فإذا اتصف أرحم الراحمين بالرحمة كانت حقيقة، بدون تأويل لا تشبه رحمة المخلوق. فبرحمته أرسل إلينا رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وأنزل علينا كتابه، وعلمنا من الجهالة، وهدانا، وبصّرنا، وبرحمته عرفنا من أسمائه وصفاته وأفعاله ما عرفنا به أنه ربنا ومولانا، وبرحمته وضع الرحمة بين عباده ليتراحموا بها. (النجدي، ١٤٢٣هـ: ٨٠ - ٨٦).

ولا ريب في أنّ كثيرا من العلماء يريدون أن يخرجوا بمعاني صفات الله سبحانه ويؤولوها، فمثلا يؤوّلون الرّحمة والغضب بإرادة الثّواب والعقاب، وهذا ممّا لا شكّ فيه باطل، وخروج بالنّصوص إلى غير معانيها.

يقول ابن عثيمين: إنّ الرّحمة هي رقّة بالقلب لذلك تتضمّن الحنوّ على المرحوم، والعطف عليه بجلب الخير له ودفع الضّرر منه، وعندما نقول: الرّقّة فهي باعتبار المخلوق، وإلا بالنّسبة للخالق فلا نفسّر هذا التّفسير؛ لأنَّ رحمته سبحانه لا تدانيها رحمة المخلوق، وأصلا لا تماثلها. ويقول أيضا: وإنّ الرّحمة صفة حقيقيّة ثابتة لله، يدلّ عليها اسم الرّحيم، وليست إرادة الإحسان، ولا الإحسان نفسه، كذلك يؤمنون بأثر هذه الرّحمة، والأثر أنّه يرحم بهذه الرّحمة، من يستحقّها. (ابن عثيمين، ١٤٢٤هـ: ٤٤٠/١-٤٤١، حمود، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م:

١٠٧). كما يقول الله سبحانه: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١﴾ العَنكَبُوت. ولو أخذنا الفرق بين الرّأفة والرّحمة: فإنّ الرّأفة أبلغ من الرّحمة...يقال: بأنّ الرأفة أشدّ من الرّحمة، والرّحمة أكثر من الرّأفة، وإنّ الرّأفة أقوى منها في الكيفيّة...وإطلاق الرّأفة عليه - تعالى - كإطلاق الرّحمة. (العسكري، ٢٠٠٩م، ٢٢٠ - ٢٢١). ورحمته تعالى من صفاته القديمة الأزليّة التي قام بها أمر الكون، وهي عامّة لكلّ مخلوق، ولولاها لهلك كلّ كافر وعاصٍ، عقب كفره ومعصيّته دون إمهال. وقوله صلى الله عليه وسلم: (لما قضى الله الخلق) أي: لما أتمّه، كتب عنده، أي: أثبت في اللوح المحفوظ، قيل: صفاته سبحانه قديمة، كيف يتصوّر السّبق بين الرّحمة والغضب، وأجيب بأنّهما من صفات الفعل لا من صفات الذّات، فجاز سبق أحد الفعلين على الآخر، وذلك لأنّ إيصال الخير من مقتضيات صفته. (الزين، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ٢٠).

المطلب الثاني: الغضب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: ((إِنَّ اللهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي)). (البخاري، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م: رقم:٦٩٨٦: ٦/٢٧٠٠). وهذا واضح الدِّلالة، في إثبات صفة الغضب من دين الرُّسُل جميعا، واللّفظ صريح جدّا.

المعنى المعجمي:

إنّ الغضب من صفات الأفعال التي تتعلّق بها المشيئة، وهي ثابتة بالكتاب والسّنة وإجماع سلف الأمة، فإنّه يحدث في وقت دون وقت؛ لذا فإنّ أصحاب المعاجم قالوا في هذه الصّفة الآتي: قال الخليل - رحمه الله -: "رجل غَضُوبٌ وغَضِبٌ وغُضُبَّة وغُضُبٌ، أي: كثير الغَضَب شديده...والغَضْبةُ: الصَّخرةُ الصّلْبةُ المتراكِمةُ في الجَبَلِ، المُخالِفةُ له...والغَضْبةُ: جِلْدُ المُسِنّ من الوُعُولِ حين يُسْلَخُ". (الفراهيدي، د.ت، مادّة "غضب": ٤/٣٦٩، الأزهري، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ٨/٥٦). وفي اللّسان: غَضِبَ له: غَضِبَ على غيره من أَجله، وذلك إذا كان حَيّا، فإن كان ميتًا قلت: غَضِبَ به، والغضب وردت في الأحاديث لله - سبحانه -. (ابن منظور، ٢٠٠٨م، مادة "غضب": ١١/٥٤ - ٥٥، الأزدي، ١٩٨٧م: ١/٣٥٤). مثل هذا الحديث وغيره. وقال علي بن محمّد الجرجاني[٢٠]: "الغضب تغيُّر يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر". (الجرجاني، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ١٤٩)[٢١].

والمراد بغضبه - سبحانه -، ما يظهر من انتقامه ممن عصاه، وما يرونه من أليم عذابه، وما يشاهده أهل المجمع من الأهوال، التي لم تكن ولا يكون مثلها، ولا شكّ في أنّ هذا كلّه لم يتقدّم قبل ذلك اليوم مثله، ولا يكون بعده مثله، فهذا هو معنى غضبه تعالى...لأنّ الله تعالى يستحيل في حقّه التّغيّر في الغضب والرّضا. (النووي، ١٣٩٢هـ: ٣/٦٨-٦٩). ولا شكّ أنّ كلام الإمام النووى رحمه الله، تأويل لغضب الله سبحانه بغير ما هو عليه ظاهر هذه اللفظة، لذا فهو مردود وفي غير محلّه، وعلى الرغم من ذلك أسأل وأقول فما حاجتنا إلى التأويل؟! فالكلّ يعرف ما هو الغضب، فعندما نثبته كما أثبته سبحانه، وأثبته رسوله - صلى الله عليه وسلم -، فلا نثبت التّشابه بين الخالق والمخلوق، بل ننكر ذلك.

وقد كان لابن تيميّة، رأي في صدد هذه الصِّفة، بأنَّ قول المتكلّم الغضب: غليان دم القلب لطلب الانتقام فليس بصحيح في حقّ بني آدم، بل الغضب قد يكون لدفع المنافي قبل وجوده..فغليان دم القلب يقارنه الغضب، ليس إنّ مجرد الغضب هو غليان دم القلب، كما

أنّ الحياء يقارن حمرة الوجه، والوجل يقارن صفرة الوجه، لا إنّه هو وهذا؛ لأنّ النّفس إذا قام بها دفع المؤذى فإن استشعرت القدرة فاض الدّم إلى الخارج، فكان منه الغضب، وإن استشعرت العجز عاد الدَّم إلى الداخل فاصفرَّ الوجه كما يصيب الحزين...والغضب صفة كمال الله، فنحن نعلم بالضَّرورة إنّا إذا قدّرنا موجودين أحدهما عنده قوّة يدفع بها الفساد، والآخر لا فرق عنده بين الصّلاح والفساد، كان الذي عنده تلك القوّة أكمل، ولهذا يذمّ من لا غيرة له على الفواحش كالدّيوث...ويمدح الذي له غيرة يدفع بها الفواحش...ولهذا وصف الرَّسول - صلى الله عليه وسلم -، الرّب بالأكمليّة في ذلك. (ابن تيمية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ٤٧١/٢). ومعلوم أنَّ غضبه سبحانه لا يشبه غضب المخلوقين، كما أنّ حقيقة ذاته عزوجلّ ليس مثل ذواتهم.

وشارح السنة " البغوي " عند قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لم يَغْضَبْ قَبْلَهُ مثله)) (البخاري، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، رقم: ٤٤٣٥: ٤/ ١٧٤٦). أورد كلاما جميلا إذ يقول: "أراد به إظهار الغضب في ذلك الوقت وإلا فالغضب والرضى من صفات الله عز وجل لم يزل موصوفا بهما قبل أن خلق الخلق وكذلك جميع صفات الله تعالى"(البغوي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ١٥٧/١٥).

وأشار الدكتور محمد أمان الجامي(ت:١٤١٦هـ)، إلى ذلك بقوله: فإنّ الخَلَفَ لم يوفّقوا في صفة الغضب، كما لم يُحالفْهم التّوفيق في كثير من الصّفات، على اختلاف مشاربهم، فزعموا أنّه ما ثمّة غضب، وإنَّما المراد به في النُّصوص المذكور فيه هذه الصفة: لازم الغضب، وهو إرادة الانتقام، وعلّلوا لما ذهبوا إليه، بكلامهم: إنّ أصله غليان دم القلب لطلب الانتقام، وهذا مستحيل في حقّ الله - سبحانه -، أو أنّ حقيقته الانفعال والتغيّر من حالة إلى أخرى، وهذه التّعليلات والأعذار غير مقبولة لدى أهل السّنّة والجماعة، ولدفعها نقول: إنّ لوازم صفات المخلوقين لا تلزم صفات الخالق، إذ لا مناسبة بين صفات الخالق وصفات المخلوق، حتَّى تقاس صفاته سبحانه على صفاتهم، وكما أنّهم أثبتو ذات البارئ دون تفكير في لوازم ذوات المخلوقين، يلزمهم إثبات صفاته الذَّاتيّة منها أو الفعليّة، دون تفكير في لوازم صفات المخلوقين، وهذا الإلزام يلحق كل طوائف النُّفاة. (الجامي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ٢٩٦-٢٩٧)[٢٢].

ولقد فرّق أبو هلال العسكري بين لفظتي: الغضب والغيظ، بقوله : "إنَّ الإنسان يجوز أن يغتاظ من نفسه، ولا يجوز أن يغضب عليها، وذلك أن الغضب إرادة الضرر للمغضوب عليه، ولا يجوز أن يريد الإنسان الضرر لنفسه، والغيظ يقرب من باب الغم". (العسكري، ٢٠٠٩م: ١٤٨).

المطلب الثالث: الكلام:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رصي الله عنه -[٢٣]، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلاَ حِجَابٌ يَحْجُبُهُ)). (البخاري، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م، رقم: ٧٠٧٤: ٢٧٢٩/٦).

المعنى المعجمي:

الكلام هو القول، وهو اسم جنس يقع على القليل والكثير، وعندما تقول: الكليم، أي: هو الذي يُكلِّمك، وتُكلّمُه. (الفراهيدي، د.ت: ٣٧٨/٥، الجوهري، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م: ٤٠٧.٤٠٦/٥، ابن منظور، ٢٠٠٨م: ٥٢٣/١٢). وهو - الكلام -[٢٤] في لغة العرب الذي نزل به القرآن كما يقول ابن فارس: "يدلُّ على نُطقٍ مُفهِم، تقول: كلّمته أُكلّمه تكليمًا، وهو كَلِيمِي إذا كلّمك أو كلّمتَه". (ابن فارس، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادّة

"كلم":٢٦/٢، وكذلك المعجم الوسيط يذهب إلى أن الكلام يأتي بمعنى الكلام المعروف لدى البشرية بفطرته السليمة. (الزيات وآخرون، د.ت: ١٠٦٧/٢). وإن قول ابن فارس: (نطق) للدّلالة على أنّه لفظ اللّسان. أما قوله: (مفْهِم) للدلالة على كونه معنى، فهو إذا لفظ ومعنى. (الجديع، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م: ٥٥). والقرآنُ الكريم كلامُ الله، وكَلِماتُه[٢٥]، فكلامُ الله صِفة من صِفاته، فلا ينحصر بالعدد، وإنّ كلامه جلّ في علاه أيضا لا يُحدّ ولا يُعدّ وهو غير مخلوق، تعالى الله عمَّا يقول المُفْتَرُون علُوًا كبيرًا. (ابن منظور، ٢٠٠٨م: ١٢/ ٥٢٢). وكلامه - سبحانه - على نوعين: نوع بلا واسطة كما تكلّم مع موسى عليه السلام، وآدم وحواء عليهما السّلام، ومحمّد - صلى الله عليه وسلم -، ليلة المعراج، ويكلّم عباده في يوم القيامة. **والنوع الثاني** بواسطة، وهو ضربان أيضا: فإمّا يوحي إلى الرَّسول - صلى الله عليه وسلم -، ويلقي الوحي إليه وفي قلبه، وإمَّا يرسل إليهم الملك. (ابن قيم الجوزية، د.ت: ٣٥). كما ذكره الله - سبحانه -: ﴿۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١﴾ الشُورَى. وَقَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ حَوْلَ إثباتِ الكَلام للهِ سُبْحَانَهُ، نِزَاعًا كَبِيرًا: فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ كَلَامَهُ مَخْلُوقًا مُنْفَصِلًا مِنْهُ، وَقَالَوا: إنَّ مَعْنَى (مُتَكَلِّمٌ): خَالِقٌ لِلْكَلَامِ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُعْتَزِلَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ لَازِمًا لِذَاتِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا، لَا يَتَعَلّقُ بِقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَنَفَى عَنْهُ الْحَرْفَ وَالصَّوْتَ، وَقَالَ: إنَّهُ مَعْنًى وَاحِدٌ فِي الْأَزَلِ، وَهُمُ الْكُلّابِيَّةُ، وَالْأَشْعَرِيَّةُ...وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ حَادِثًا قَائِمًا بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ، وَمُتَعَلّقا بِإِرَادَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلَكِنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُ ابْتِدَاءً فِي ذَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّمًا فِي الْأَزَلِ، وَهُمُ الْكَرَّامِيَّةُ[٢٦]، وَأَنَّ فَسَادَ هَذَا بَيّنٌ. وَخُلَاصَةُ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذَا أَنَّ اللّهَ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّما إذَا أَرَادَ، وَأَنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ لَهُ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ، يَتَكَلّمُ بِهَا بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَهُوَ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ مُتَكَلِّماً إذَا شَاءَ، وَمَا تَكَلّمَ اللّه فَهُوَ قَائِمٌ بِهِ لَيْسَ مَخْلُوقًا خَارِجا عَنْهُ، كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ. وَلَا لَازِمًا لِذَاتِهِ لُزُومَ الْحَيَاةِ لَهَا، كَمَا تَقُولُ الْأَشَاعِرَةُ، بَلْ هُوَ تَابِعٌ لِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِه. (الهراس، ١٩٩٢م: ٨٠-٨١).

وممّا يُحكى في هذا الصّدد أنّ بعض المعتزلة قالوا لأبي عمرو بن العلاء[٢٧] نريد أن تقرأ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾[٢٨] النِّسَاء. بنصب لفظ الجلالة...حتّى يكون موسى هو الذي كلّم الله وخاطبه والله لم يكلّمه، فقال لهم أبو عمرو: لو أنّي قرأت كذلك فماذا تصنعون بقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ الأَعْرَاف: ١٤٣. فبهت المعطّلون. (ابن قيم الجوزية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م: ١٠٣٧/٣). ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ الأَعْرَاف: ١٤٣.

وللإمام الطّحاوي[٢٩] كلام لطيف عند حديثه عن كلام الله إذ قال: ولمّا أوعد الله بسقر لمن قال: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥﴾ المُدَّثِّر. عَلِمنا وأيقنَّا أنّه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر. (الطحاوي، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م:١١١).

قالت الجهميّة: إنّ الله لا يكلّم ولا يتكلّم، إنما كوّن شيئا فعبَّر عن الله، وخلق أصواتا فأسمع، وزعموا بأنّ الكلام لا يكون إلا من جوف ولسان وشفتين، وهذا مردود عليهم؛ لأنه هل يجوز للمكوّن أو غير الله أن يقول: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ طه: ١١-١٢. فمن زعم أنّ غير الله ادّعى الرّبوبيّة كما زعم الجهمية أنّ الله - سبحانه - كوّن شيئا كأن يقول ذلك المكوّن: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ القَصَص. فأمَّا قولهم إنّ الله لا يتكلّم، فكيف يصنعون بالحديث الذي رواه عديُّ بن حاتم - رضي الله عنه -، الذي سقناه...وأمَّا قولهم: إنّ الكلام لا يكون إلا من جوف، وفمّ، وشفتين، ولسان، أليس الله قال للسّموات والأرض ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا﴾

فـ: ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾ فُصِّلَت.أتراها قالت: بجوف ولسان وأدوات، الجواب الذي لابدّ منه: هو"لا" في جميع ما يشبه هذا الاستفهام. (الجامي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ٢٧١). وأجمع أهل السّنة على أنّ الله تعالى كلّم موسى بلا واسطة، ولا ترجمان وأفهمه معاني كلامه، وأسمعه إيّاه. إذ الكلام مما يصحّ سماعه وفي هذا يكون ردّا قويّا على المعتزلة. ومما يؤيد هذا الرأي مجيء(من) في عبارة (من أحد) مزيدة لاستغراق النّفي، وإنّ الخطاب للمؤمنين ((إلا سيكلمه ربه))، وأنّ الكلام يكون بلا واسطة، والاستثناء الوارد في الحديث مفرّغ من أعمّ الحالات، وعندما قال - صلى الله عليه وسلم -: ((لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ)). أي: بين الرّب والعبد، ترجمان، وهو بفتح الفوقيّة وسكون الرّاء وضمّ الجيم، على ما في القاموس، أي: مفسّر للكلام بلغة عن لغة، يقال: ترجمت عنه. (المباركفوري، د.ت: ٧/ ٨٣).

المطلب الرابع: النزول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: ((يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)). (البخاري، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م، رقم: ١٠٩٤: ١/ ٣٨٤).

المعنى المعجمي:

النّون والزاي واللام كلمةٌ صحيحة تدلُّ على هُبوط شيء ووقُوعه...ونَزَلَ المطرُ من السَّماءِ نزولًا، والنَّازلة: الشَّديدة من شدائد الدّهر تَنزِل، النِّزال في الحرب: أن يتنازل الفَريقان...ومكان نَزِلٌ: يُنْزَل فيه كثيرا، ووجدت القومَ على نَزَلاتهم، أي: منازلهم، والنُّزول تكون من عُلْوٍّ إلى سُفْل. (الفراهيدي، د.ت: ٧/ ٣٦٧، ابن فارس، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادّة "نزل":٥/ ٤١٨، ابن منظور، ٢٠٠٨م، مادّة "نزل": ١١/ ٦٥٧، المناوي، ١٤١٠هـ: ١/ ٦٩٦). ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ البَقَرَة: ٦١.

وقال أبو هلال العسكري: إنّ الهبوط نزول يعقبه إقامة، ومن ثمّ قيل هبطنا مكان كذا، أي: نزلناه، ومنه قوله عزّوجلّ: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ البَقَرَة: ٦١. وقوله: ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ﴾ البَقَرَة: ٣٨. ومعناه: انزلوا الأرض للإقامة فيها، ولا يقال: هبط الأرض إلا إذا استقرّ فيها، ويقال: نزل، وإن لم يستقر. (العسكري، ٢٠٠٩م، ٢٣١).

وأُوّل هذا الحديث الذي هو من أحاديث الصّفات، بتأويلين:

أحدهما: على معنى أنّه سبحانه ينزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال: فعل السّلطان كذا، إذا فعل أتباعه بأمره.

والثاني: أنَّه على الاستعارة، ومعناه الإقبال على الدَّاعين بالإجابة. (النووي، ١٣٩٢م: ٦/ ٣٦ -٣٧).

وهذا مجانب للصواب، بل النزول حقّ على ما يليق بالله تعالى. مستدلا بالحديث الذي سقناه، وأنّ لفظة (ينزل) لا تتحمل الغموض والخفاء، ويتبين لنا كذلك من قول ابن تيمية - قُدّس سرّه - إذْ قال: إنَّ الذي هو المأثور والصَّواب عن سلف الأمَّة وأئمَّتها في ذلك هو أنّ الله لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دُنُوِّه ونزوله إلى سماء الدُّنيا، ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسُّنَّة. وليس نزوله سبحانه كنزول أجسام بني آدم من السَّطح إلى الأرض، بحيث يبقى السَّقف فوقهم، بل الله عزّوجل مُنَزَّهٌ عن

ذلك فهو قريب في عُلُوّه، وعَلِيٌّ في قُرْبِه، وهو مع جميع مخلوقاته سبحانه، بعلمه واطِّلاعه على تفاصيل أحوالهم. (ابن تيمية، د.ت: ٤١٥/٥). وهو رحمه الله ألّف كتابا خاصّا لشرح هذا الحديث بعنوان: (شرح حديث النزول)، وتأييده، وردّ على خصومه في دعواهم: بأنّ الإيمان بهذا الحديث تشبيه الله - سبحانه - بخلقه، فبيّن أنّ الله منزّه عن تمثيله بصفات المخلوقين، أوالنّقص المنافي لكماله الذي يستحقّه، إذْ قال: "إنَّ وصف الله سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات، كوصفه بالاستواء إلى السماء وهي دخان، ووصفه بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش". (ابن تيمية،١٤١٢هـ - ١٩٩١م: ٥). لذا وصفه سبحانه بالنّزول هو مذهب سلف الأمة وأئمتها والعلماء الذين شهد لهم الرسول - صلى الله عليه وسلم -، بالخِيَرَة.

ولا بدَّ من التّنويه بأنَّ هذه الصّفة من صفات الأفعال التي كثُرَ فيها الخلافُ والنّزاعُ بينَ السّلف والخلفِ، كاختلافهم في جميع الأفعال عامّةً، والأفعال اللازمةِ خاصّةً، مثل: الاستواء والمجيء والإتيان، والقول الحقُّ المؤيَّد بالبراهين، هو الذي عليه سَلَفُ الأمّة من الصحابة والتابعين وغيرهم، من أنّ الله - سبحانه - يقوم بهذه الأفعال، فيكون النّزول فعلا فَعَله سبحانه، وكذلك مجيئه وسائر أفعاله. وهذا هو موقفُ السَّلف وجماهير المسلمين. وأمّا الخلف - المعتزلة والأشاعرة والماتردية - فموقفهم مضطّرب، فمنهم من ينكر النّزول إنكارا، والآخرون يقولون: إنّه ينزل نزولا بحيث يخلو منه العرش، وهذا يعني أنّ القوم يحاولون إدراك الكيفيّة، وإلا فالإنكار السّافر أو التّشبيه، وهو موقف خطير على إيمان الإنسان. (الجامي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ٢٤٨).

المطلب الخامس: المحبة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((قَالَ اللّهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ[٣١]، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ)). (البخاري، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م، رقم: ٧٠٦٥: ٢٧٢٥/٦).

المعنى المعجمي:

لا تحدّ المحبّة بحدّ أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء فحدّها وجودها، فالذي جاء في مقاييس اللغة هو: "الحاء والباء أصول ثلاثة، **أحدها:** اللّزوم والثّبات، **والآخر:** الحَبّة من الشّيء ذي الحَبّ، **والثالث:** وصف القِصَر. فـ**الأوّل** الحَبّ معروفٌ، من الحنطة والشعير. فأما الحِبّ بالكسر فبروز الرّياحين، الواحدُ حِبّة...كلُّ شيءٍ له حَبٌّ فاسم الحَبّ منه الحِبّة. فأما الحِنطة والشعير فَحبٌّ لا غير. ومن هذا الباب حبَّة القلب: سُوَيداؤه، ويقال: ثمرته. ومنه الحَبَب وهو تَنَضُّد الأسنان...وأما اللزوم فالحُبّ والمَحبّة اشتقاقه من أحبَّه إذا لزمه. والمُحِبّ البعير الذي يحْسَر فيلزمُ مكانَه...وأما نعت القصر فالحبحاب الرّجل القَصِير، والحبْحاب الصّغار، وهو جمع حبحَاب". (ابن فارس، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مادة "حب": ١٣١/٥). والذي جاء في لسان العرب، لابن منظور - رحمه الله - هو: "الحُبُّ نَقِيضُ البُغْضِ، والحُبُّ الوِدادُ والمَحَبَّةُ وكذلك الحِبُّ بالكسر...وأَحَبَّهُ فهو مُحِبٌّ وهو مَحْبُوبٌ على غير قياس هذا الأَكثر وقد قيل مُحَبٌّ على القِياس...وجاء المُحَبُّ شاذًا...والتحبب إظهار الحب". (ابن منظور، ٢٠٠٨م، مادّة "حبب":١/ ٢٨٩-٢٩٢، الفيروز آبادي، د.ت، مادة "حبب": ٢٥٤- ٢٥٥).

وقبل ما نتطرق إلى التفصيل من ذلك أنّ الكراهة المعدة هي التي تكون عند النّزع في حالة لا تقبل توبته، فحينئذ يبشّر كلّ إنسان بما هو صائر إليه، وما أعدَّ له، ويكشف له عن ذلك، فالسّعداء يحبّون الموت، ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعدّ لهم، ويحب الله لقاءهم...والأشقياء يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ويكره الله لقاءهم. (النووي، ١٣٩٢م: ٩/١٧ -١١).

فهذه الصّفة تتحقّق بين العبد الذي يُحبّ ربّه ومولاه، وبين ربّه - سبحانه - الذي أخبر أنّه يحبّ عباده المتّقين، فهو - سبحانه - يُحِبُّ ويُحَبُّ، ومحبّته عزّوجلّ لعباده من أنبيائه وصُلَحائِه، فهي صفة عظيمة وحبيبة إلى قلوب عباده المحبّين، وهي صفة ثابتة له بالكتاب والسّنّة وإجماع الأمة من الرَّعيل الأوّل وأئمَّة السّلف، الذين هم خير النّاس على الإطلاق.

وهي من صفاته الفعليّة. ويؤهّل لهذه المحبّة من شاء من عباده...فرحمته وإحسانه وعطاؤه ثمرة من ثمرات المحبّة من الله لعباده، فإنّ إنكار المنكرين لمحبّة العبد لرّبّه، أو محبّته لأوليائه، إنكار تقليديّ، لا معنى له، بل إنّهم سمعوا أن تنزيه الله عمّا لا يليق به ألّا تعتقد أنّ الله يحبّ أحدا، بسبب أنّ المحبّة انفعال نفسي وتغيّر من حالة إلى حالة أخرى، فاتّصاف الله يؤدّي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق، فذلك محال، وما يؤدّي إلى المحال فهو محال أيضا، فإذن وصفه - سبحانه - بأنّه يحبّ مُحال، لذا يؤوّلُنها بالثّواب أو إرادته، هذه خلاصة رأي المعتزلة والأشاعرة، وليس لديهم أدلّة نقلية ولا عقلية أو الفطرة السّليمة، والكلام فيها كالكلام في بقيّة الصّفات الخبرية، ولا تحتاج إلى التأويل لا بالإحسان ولا العطاء، بل الحق أن تفسر بما فسّرت بالحق كما هو معروف. (ابن عثيمين، ١٤٢٤هـ:١/١٣٧).

قال ابن القيّم بأنّ مادّة (ح ب ب) في اللغة تدور على خمسة أشياء: الصّفاء والبياض، والعلوّ والظّهور، واللّزوم والثّبات، واللُّبّ، والحفظ والإمساك، ولا شكّ أنّ هذه الخمسة من لوازم المحبّة. (ابن قيم الجوزية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م:٧٣٢).

الخاتمة

إنّ الولوج في مثل هذا الموضوع الدقيق الشائك، بجعله عنوانا لبحثي هذا، قد أوصلني إلى نتائج عدّة، من أهمها:

١ . إنّ بعضًا من أسماء الله الحسنى يدل على جملة أوصاف عديدة، لا على معنى مفرد فقط؛ فإنّ من أسمائه ما يكون دالا على نعوت عدة دون الوقوف والجزم بواحد منها فقط. وهذا ما رأينا في لفظة (الصمد) لله سبحانه وتعالى.

٢ . إنّ الرجوع إلى أصل الاشتقاق لبعض أسماء الله الحسنى يجر نفعا. وهذا النفع يتمثل في تعدد دلالات اللفظة للمعنى المعجمي كما شهدناه في أصل اشتقاق اسم الله الأعظم (الله).

٣ . إنّ المعاجم العربية قد خدمت فهم السلف الصالح في رؤيتهم لأسماء الله الحسنى وصفاته العُليا، تثبيتًا ودلالة وبعدًا عن التمثيل والتأويل. وخير مثال لهذا المعنى اسم (البصير) وصفة (الكلام) لله سبحانه وتعالى. وكذلك إنّ اللغة العربية بفنونها الشتى له أثر بارز في إعطاء المفاهيم الصحيحة إزاء الأحاديث النبوية الشريفة، في جميع ما حملته هذه النصوص من المعاني.

٤ . إنّ بعض صفات الله سبحانه وتعالى مثل: (الرحمة، الغضب)، قد حُمّلت ما لا تحملها من المعاني، وهذا ما لم ينسجم مع فهم العلماء الثقات المضطلعين في أسماء الله الحسنى وصفاته العُلى، فالذي يعني المؤمن هو آثار هذه الأسماء والصفات على السلوك الإنساني، لا التعمق في ذات الله بغير سلطان وبرهان.

٥ . وقد اختلفت الطوائف والفرق الإسلامية، في أسماء الله الحسنى وصفاته العُلى، وفق نظرتهم لهذه الأسماء والصفات، وتفسيرهم اللغوي لها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

A Semantic Study of the Beautiful Names of Allah and His Supreme Attributes, a Pragmatic Study in the Sahih Al-Bukhari

Mustafa Jihad Qadir Ali

Arabic department , College Of Basic Education , University of Raparin , Ranya , sulaimanya, Kurdistan Region , Iraq

jehad.qadir@uor.edu.krd

Abstract:

the correct understanding of God Almighty is not only the most necessary but the primary prerequisite of religious life, and knowledge of His names and attributes is also connected with this comprehension. Nonetheless, knowledge in this area has never been without significant and stormy adversities whereby many notions related to the names and attributes of God have become displaced and misinterpreted over time. Since Arab accent is crucial in appropriate understanding of these subjects Arabic is thus a powerful and key tool for dealing with these issues. Arabic language is relevant in this study in light of the fact that it is very relevant in crafting right conceptions of the aforementioned concepts. The language's ignorance has led to many misunderstandings. The research entitled: 'A Semantics Investigation of the Beautiful Names of Allah and the Supreme Qualities of Allah: A Pragmatic Analysis of Sahih Al Bukhari'. The importance of this issue cannot be overemphasized because it restores the original methodology of the early generations of approaching the understanding of the names and attributes of God. The purpose of this work is to recall the intentions of the first generations in the recognition of God's names and qualities. I hope that this work helps fulfill the reason for the creation of humanity and jinn, as stated in the Quran: Thus, the Quran says:. existing and based,"Upon the authority of Allah, it stated: "And I did not create the jinn and mankind except to worship Me" Quran 51:56. For this study I carried out a comprehensive study of Sahih Al-Bukhari and its explanations and Arabic dictionaries for all the information on the topic to be sourced. It is made up of two major parts and is followed by the introduction and preface and contains findings from the study. Based on the method used in this piece of research, the analysis is analytical, because it is only possible to choose hadiths that are most discussed in scholarly conversations due to the fact that there is a large number of prophetic hadiths that refer to the names and attributes of Allah.

Keywords: Names, attributes, lexical meaning, semantics.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

الكتب:

ابن أبي العز وآخرون (الإمام ابن أبي العز الحنفي(ت:٧٩٢هـ)، والعلامة صالح آل الشيخ، مع تعليقات ابن باز والألباني وصالح الفوزان)، جامع شروح العقيدة الطحاوية، ط١، دار ابن الجوزي، مصر، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت:٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت:٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، د.ط، دار الفكر، دمشق، سوريا، د.ت.

ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر الدويني النحوي (ت:٦٤٦هـ)، الشافية في علم التصريف،تح: حسن أحمد العثمان، ط١، المكتبة المكيّة، مكّة، السعودية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

ابن عثيمين، محمد بن صالح الوهيبي التميمي (ت:١٤٢١هـ).

أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، ط١، دار المنهاج، القاهرة، مصر، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م؟

تفسير القرآن الكريم، ط١، دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ

تقريب التدمرية، لشيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية(ت:٧٢٨هـ)، ط١، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، اعتنى به وعلّق عليه عاطف صابر شاهين، ط١، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

القول المفيد على كتاب التّوحيد، ط٢، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ١٤٢٤هـ

ابن العربي، أبوبكر محمد بن عبدالله (ت:٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، تح: محمد عبدالقادر عطا، د.ط، دار الفكر، لبنان، د.ت.

ابن تيمية، أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)،

الأسماء والصّفات، دراسة وتحقيق، مصطفى عبدالقادر عطا، ط٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٢هـ

شرح حديث النزول، ط٧، المكتب الإسلامي، سوريا، لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، د.مكان، د.ت.

ابن خزيمة، أبوبكر محمد بن إسحاق(ت:٣١١هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل، حقّقه وخرّج أحاديثه أبو محمد يحيى بن محمد سوس الأزهري، وأشرف على تحقيقه وقدّم له: مصطفى العدوي، ط١، دار ابن رجب ودار الفوائد، المنصورة، مصر، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت:٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

ابن رجب، الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، فضل علم السلف على علم الخلف، تح: زهيرالشاويش، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، عمان، الأردن، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ابن سيده(ت:٤٥٨هـ)، المخصص، د.ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.

ابن عاشور، محمد الطاهر(ت:١٣٩١هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد المعروف بتفسير(التحرير والتنوير)، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت:٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت:٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

ابن قيم الجوزية(ت:٧٥١هـ)، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي،

بدائع الفوائد، تح: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبدالحميد العدوي، وأشرف أحمد الج، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تح: أبو فراس محمّد بدر الدين النعساني الحلبي، د.ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ

الكافية الشافية، ط١، دار عالم الفوائد، د.مكان، د.ت.

مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، تح: العلامة محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تح: د.علي بن محمد الدخيل الله. ط٣، دار العاصمة، الرياض، السعودية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي (ت:٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، د.ط، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، د.ت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت:٧١١هـ)، لسان العرب،ط٦، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

أبو الأشبال، أحمد بن سالم المصري، معجم التعريفات والضوابط والتقسيمات والفوائد في المصنفات الاعتقادية، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ط١، دار الكيان، الرياض، السعودية، ومكتبة ابن تيمية، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن أبي بشر (ت:٣٢٤هـ)،

الإبانة عن أصول الديانة، تح: د.فوقية حسين محمود. ط١، دار الأنصار، القاهرة، مصر، ١٣٩٧هـ

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: هلموت ريتر، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير (ت:٧٤٥هـ)، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في التحقيق: د.زكريا عبد المجيد النوقي، و د.أحمد النجولي الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

الأزدي، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت:٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الفكر، د.مكان،د.ت.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت:٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

آل الشيخ، عبدالرحمن بن حسن (ت:١٢٨٥هـ)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، راجع حواشيه وصححها وعلّق عليها العلامة عبدالعزيز بن باز، د.ط، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت:٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح المختصر المعروف بـ(صحيح البخاري) تح: د.مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير, اليمامة، السعودية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

البدر، الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن، فقه الأسماء الحسنى، ط٢، دار التوحيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت:٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة النّاجية، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٩٧٧م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت:٥١٦هـ)،

شرح السنة، تح: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

معالم التنزيل،حقّقه وخرج أحاديثه محمّد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميريّة، سليمان مسلم الحرش، ط٤، دار طيبة، د.مكان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

البيهقي وآخرون، أبوبكر (ت:٤٥٨هـ) وابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وابن عثيمين، شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلياء، اعتنى به أبو عبدالرحمن عادل بن سعد، ط١، دار ابن الهيثم، د.مكان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الجامي، محمّد أمان بن علي (ت١٤١٦هـ)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، ط١، دار المنهاج، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

الجديع، عبدالله بن يوسف، العقيدة السلفية في كلام ربِّ البريّة وكشف أباطيل المبتدعة الرّدية، ط٢، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الجرجاني، علي بن محمّد بن علي (ت:٨١٦هـ)، التّعريفات، تح: عادل أنور خضر، ط١، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت:٣٩٣هـ)، الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: د.إميل بديع يعقوب، ود.محمد نيل الطريفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي(ت:١٣٧٧هـ)،

أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ط١، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

معارج القبول بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول، تح: أبوعمر عمر بن محمود، ط١، دار ابن القيّم، الدّمام، السّعوديّة، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

حمود، د.خضر موسى محمّد، أسماء الله الحسنى المعنى والدلالة، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

الحوالي، سفر بن عبدالرحمن، منهج الأشاعرة في العقيدة، ط٢، الدار الأثرية، الغرباء، اسطنبول، تركيا، ١٤٢٢هـ

الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمّد بن عمر (ت:٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، د.ط، دار الفكر، د.م، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت:٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط, ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ

الرّافعي، أحمد بن محمّد بن علي الفيومي المقري (ت:٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، د.ت.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت:١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، د.ط، دار الهداية، بيروت، لبنان، د.ت.

الزجاج، إسحاق إبراهيم بن محمد بن سهل (ت:٣١١هـ)، تفسير أسماء الله الحسنى، تح: أحمد يوسف الدّقّاق، د.ط، دار الثّقافة العربيّة، د.مكان، د.ت.

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي، أبو القاسم (ت:٣٣٧هـ)، اشتقاق أسماء الله، تح: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

الزركلي، خير الدين (ت:١٩٧٦هـ)، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت:٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عبد الرزاق المهدي، دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

الزّهري، أبو عبدالله محمّد بن سعد بن منيع البصري ا (ت:٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

الزيات وآخرون، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، د.ط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.مكان، د.ت.

الزين، محمد فاروق، بيان النظم في القرآن الكريم، د.ط، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

سَحْمان، الشيخ سليمان، الضِياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق، دراسة وتحقيق، عبدالسلام بن برجس بن ناصر بن عبدالكريم، ط١، د.مكان، ١٤١٤هـ-١٩٩٢م.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت:٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

السروجي، خالد خادم، شرح أسماء الله الحسنى، قرأه وصحّحه الشيخ سليمان الزبيبي، ط١، مكتبة ابن القيّم، الدار الدمشقيّة، د.مكان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر (ت:١٣٧٦هـ)،

توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة النّاجيَة، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر أيّوب الزرعي ابن قيم الجوزية، ط١، دار البصيرة، إسكندرية، مصر، د.ت.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، تح: محمد بن صالح بن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

السفاريني، محمد بن أحمد (ت:١١٨٢هـ)، شرح العقيدة السفارينية، شرح العلامة محمد بن صالح بن عثيمين، ط١، مدار الوطن، الرياض، السعودية، د.ت.

سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:١٨٨هـ)، كتاب سيبويه المعروف بـ(الكتاب)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.

السيوطي، أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، الديباج على مسلم، تح: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني (ت:١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تح، مكتب البحوث والدراسات، د.ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت:٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تح: محمَّد سيد كيلاني، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت:١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، د.ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد(ت:٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،دار الفكر، د.ط، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ

الطحاوي، أبو جعفر (ت:٢٣٩هـ)، العقيدة الطحاوية، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

عبد الملك السعدي، د.عبدالملك، إزالة القيود عن ألفاظ المقصود في فن الصرف، قدّم له: د.أحمد ناجي القيسي، ط٢، دار الابتداع، الرمادي، العراق، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

العَدَني، أبو عبدالله كمال بن ثابت الحمودي، النِبرَاس على شرح الواسطية للهراس، تقديم الشيخ يحيى بن علي الحجوري، ط١، دار الآثار، القاهرة، مصر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت:٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د.ط، تح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت:٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، علّق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السّود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.

العقل، د.ناصر بن عبدالكريم، دراسات في الأهواء والفِرَق والبِدَع وموقف السلف منها، ، ط١، داركنوز إشبيليا، الرياض، السعودية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

العلي، د. وليد بن محمد بن عبدالله، جهود الإمام ابن قيّم الجوزية في تقرير توحيد الأسماء والصفات، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت:٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت:١٧٠هـ)، العين، تح: د.مهدي المخزومي، و د.إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.مكان، د.ت.

فنديك، أدورد، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، د.ط، دار صادر، د.مكان، د.ت.

الفيروز آبادي، مجدالدّين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت:٨١٧هـ)،

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

القاموس المحيط، رتّبه ووثّقه خليل مأمون شيحا، ط٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

القاري، علي بن سلطان محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تح: جمال عيتاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

القرطبي، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري (ت:٦٧١هـ)،

الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، حقّقه وخرَّج حديثه وعلّق عليه: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، ط٤، المكتبة العصرية، مصر، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

الجامع لأحكام القرآن، د.ط، دار الشعب، القاهرة، مصر، د.ت.

القيسي، د.مروان إبراهيم القيسي، معالم التوحيد، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

الكواري، كاملة، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم(ت:١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

المدخلي، زيد بن محمّد بن هادي، العمل الأسنى نظم وشرح أسماء الله الحسنى، ط١، دار المنهاج، القاهرة، مصر، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

المرعشلي، د.يوسف، ولله الأسماء الحسنى، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

مطلوب، عبد المجيد محمود، مباحث في علوم القرآن والحديث، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

المناوي، محمّد عبد الرؤوف (ت:١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: د.محمّد رضوان الدّاية، ط١، دار الفكر المعاصر, بيروت، لبنان، دمشق، سوريا، ١٤١٠هـ

النجدي، الشيخ محمد حمد الحمود، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، د.ط، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ودار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٣هـ

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت:٣٢٨هـ)، معاني القرآن الكريم، تح: محمد علي الصابوني، ط١، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٠٩هـ

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري(ت:٦٧٦هـ)، المنهاج، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٢م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (ت:٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

الهراس، محمد خليل، شرح العقيدة الواسطية، صحّحه وعلّق عليه، إسماعيل الأنصاري، وراجعه الشيخ عبدالرزاق عفيفي، د.ط، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٢م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

رفعة، د.رعد محمد، أسلوب الخبر في الحديث النبوي الشريف أنماطه ودلالاته في صحيح البخاري، أطروحة دكتوراه، بإشراف الدكتورة هناء محمود شهاب، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

الأمين، عبداللطيف أحمد، اقتضاء القصر للتوحيد في القرآن المجيد، رسالة ماجستير، بإشراف الدكتور شهاب أحمد إبراهيم، كلية التربية، جامعة تكريت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

هوامش

[١] التوحيد ثلاثة أقسام، الربوبية والألوهية والأسماء والصفات. ابن أبى العز وآخرون (ابن أبي العز الحنفي(ت:٧٩٢هـ)، وصالح آل الشيخ، مع تعليقات ابن باز والألباني وصالح الفوزان)، جامع شروح العقيدة الطحاوية، ط١، دار ابن الجوزي، جمورية مصر العربية، ١٤٢٧هـ.٢٠٠٦م: ١/ ٦١.٦٥، الحوالى، سفر بن عبدالرحمن، منهج الأشاعرة في العقيدة، ، ط٢، الدار الأثرية، الغرباء، اسطنبول، تركيا، ١٤٢٢هـ: ٤٠.

[٢] **الثّبوتيّة** ما أثبته الله - سبحانه -، أو أثبته على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وهي صفات كمال فلا نقص فيها بوجه من الأوجه، مثل السّمع، والبصر، والغنى، والقوّة، واليدين. وأمّا **السّلبية**، هي: التي دلّت على سَلْب ما لا يليق به - سبحانه -، أي: تسلب من الذّهن أضدادها، ونفاه الله في كتابه، أو نفاه عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم -، في السّنّة المطهّرة، من صفات النّقص، مثل: الجهل، والعجز، والنّوم، والموت، والظّلم، والشّريك، والزّوجة، والولد، واللعب. (البيهقي وآخرون، ٢٠٠٥م: ٢٢٧ -٢٢٨).

[٣] أتباع جهم بن صفوان القائلين بالجبر، وإنكار الصّفات، وأنّ الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأنّ الكفر هو الجهل به فقط، وأنّ الجنّة والنّار تفنيان، المقتول سنة ١٢٧هـ، وهم الذين ينكرون أفعال الله، والميزان والحوض. (أبو الحسن الأشعري،١٣٩٧هـ، د.ت: ٥٤٢/١، البغدادي، ١٩٧٧م: ٣٣٩/١، العقل، ٢٠٠٤م: **٢٢١/٢**).

[٤] هؤلاء سمّوا بذلك؛ لأنّهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري (ت:١١٠هـ)، وعلى رأسهم واصل بن عطاء (ت:١٣١هـ)، وكان غالب بدعتهم وضلالهم من الكلام والفلسفة، وبنوا نهجهم على تقديم العقل على النّقل، وتأويل النّصوص وتحريفها، فعطّلوا كثيرا من الصّفات، ونفوها بالكلّية بزعم التّنزيه. (البغدادي، ١٩٧٧م: ١٠١/١، العقل، ٢٠٠٤م: ٣١١/٢).

[٥] هم الذين ينسبون إلى أبي الحسن الأشعري(ت:٣٢٤هـ)، فيثبتون الأسماء والصّفات الخبريّة بالجملة، ومتأخّريهم لا يثبتون إلا الصِّفات العقليّة، وهي المعروفة عندهم بالصّفات السَّبع: العلم، والحياة، والقدرة، والسَّمع، والبصر، والكلام، وينفون البقيَّة. على الرُّغم من أنّ أبا الحسن قد كان معتزليًا، ولكن تاب منه بالبصرة، فوق المنبر ثم أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم، وأنّ أبا الحسن - رحمه الله - ألّف كتبا، ومنها: (الإبانة عن أصول الدّيانة)، بيّن فيه تراجعه إلى مذهب أهل السّنّة، بحيث أصبح من الذين يثبتون ما أثبته الله - سبحانه - لنفسه، أو أثبت له رسوله - صلى الله عليه وسلم -، من الصّفات، من غير تكييف، ولا تشبيه، جريًا على منوال السّلف. (أبو الحسن الأشعري، ١٣٩٧هـ: ٢٠/١ - ٢٣، ابن كثير، د.ت: ١٨٧/١١، ابن عثيمين، ٢٠٠٥م: ١٣٨ - ١٣٩).

[٦] هم أتباع أبي منصور محمّد بن محمّد بن محمود الماتردي الحنفي السمرقندي (ت:٣٣٣هـ)، حيث أثبتوا صفات الأفعال لله - سبحانه -، كالإحياء والإماتة وغيرهما من الصفات الفعليّة، ولكنّهم يرجعونها إلى صفة التّكوين، وهي عندهم صفة أزليّة قائمة بذات الله مثل قيام القدرة، ولم يكن لهم عناية بالسّنّة، فوافقوا الأشعريّة في كثير من المسائل. (ابن قيم الجوزية، د.ت: ٢/ ٢٥٦).

[٧] هذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن سعيد بن كُلّاب، بضمّ الكاف وتشديد اللام، البصري المتكلّم، رئيس الطّائفة المعروفة بالكلاّبيّة، وهؤلاء يعتقدون أن صفات الرب لازم لذاته أزلا وأبدا لا يتعلق بمشيئته وقدرته، وينفون في صفة الكلام الحرف والصوت. (الذهبي، ١٤١٣هـ:٣٥/٢١، ابن عثيمين، د.ت: ١٢٣ -١٢٩).

[8] هم الذين ينفون معنى الصّفات الواردة في القرآن والسنة، ويزعمون أنّ ظاهرها غير مراد، ولا يعيّنون لها معنى آخر، وهم أصحاب نفوذ بين أوساط المسلمين. (الهرّاس، ١٩٩٢م: ٢٢).

[٩] التّشبيه هو إثبات مشابه لله فيما يختصّ به من حقوق، أو صفات، وهو كفر، ويتضّمن النقص في حق الله، حيث شبّهه بالمخلوق النّاقص، وهي المساواة في أكثر الصّفات، أمّا التّمثيل هو إثبات مماثل لله، فيما يختصّ به من صفات، أو حقوق، وهو من الشّرك بالله، وتكذيب لقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشُّورَى. أبو الأشبال المصري، ٢٠٠٦م: ١٣٨).

[١٠] وهذا ما صرّح به الحديث الطويل لابن عباس (ت:٦٨هـ) - رضي الله عنهما -، عندما بعث الرسول - صلى الله عليه وسلم -، كتابه إلى هرقل فإذا فيه: ((بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرَّحِيمِ من مُحَمَّدٍ عبد اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ على من اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ الله أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فإن عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ))، (البخاري، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، رقم: ٧: ١/٧-٩).

[١١] الاشتقاق يدلّ على أنّ المشتقّات ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى. وأنّ صيغة المشتقّ مع المشتقّ منه ينتظمهما معنى واحد، وأنّ أحدهما يتضمّن الآخر وزيادة. ولكن غفل عن هذا المعنى بعض الناس، فزعموا أن الاشتقاق يستلزم مادة يُشتقّ منها، واسمه قديم، والقديم لا مادّة له فيستحيل الاشتقاق. (الزمخشري، د.ت: ٤٩/١)، وقد فنّد ابن القيّم هذا الرأيّ بكلامه على الذين يقولون بعدم الاشتقاق لكلمة "الله" ويصفه بالزّعم فقد رأى أنه زُعم أنّ اسم الله غير مشتق، لأن الاشتقاق يستلزم مادّة يشتقّ منها، واسمه قديم، والقديم لا مادّة له فيستحيل الاشتقاق، ولاشكّ أنّه إن أريد بالإشتقاق هذا المعنى، وأنّه

مستمدّ من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالإشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألمّ بقلوبهم، وإنما أرادوا أنّه دالّ على صفة له وهي الإلهيّة كسائر أسمائه، ثمّ الجواب عن الجميع أنّنا لا نعني بالاشتقاق إلا أنّها ملاقية لمصادرها في اللّفظ والمعنى، لا أنّها متولّدةٌ منها تولُّدَ الفرعِ من أصله. (ابن قيم الجوزية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ٢٦/١).

[١٢] هو أبو موسى الأشعري من مذحج واسمه عبد الله بن قيس...أسلم بمكّة - رضي الله عنه -، وُلد في (٢١ق.هـ)، وهاجر إلى أرض الحبشة، ولاه عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ) - رضي الله عنه -، البصرة، ثمَّ عزله عنها فنزل الكوفة، وابتنى بها دارا، واستعمله عثمان بن عفّان (ت٣٥هـ) - رضي الله عنه -، على الكوفة، فقتل عثمان - رضي الله عنه -، وأبو موسى - رضي الله عنه -، عليها. ثم قدم علي(ت:٤٠هـ) - رضي الله عنه -، الكوفة فلم يزل أبو موسى معه، ومات - رضي الله عنه -، سنة أربع وأربعين وهو بن بضع وستين. (الزّهري، د.ت: ١٦/٦).

[١٣] هي خولة بنت ثعلبة، أو خويلة. وخولة أكثر، أو خولة بنت حكيم، وقيل: خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف...كانت تحت أوس بن الصّامت، فظاهر منها، وفيها نزلت: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ﴾ المُجَادلَة : ١. لما حرّمها زوجهاعلى نفسه، بعد الصّحبة الطّويلة، والأولاد، وزوجها أوس بن الصّامت، وهو شيخ كبير من الأنصار، ما وجدت تاريخ وفاتهم. (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ: ١٨٣٠/٤).

[١٤] الجوارح ليست مذكورة لا في القرآن ولا في السّنة، إثباتا أم نفيا.

[١٥] اختلفوا في اسم أبي هريرة - رضي الله عنه -، واسم أبيه اختلافًا كثيرا، بحيث لا يضبط، فقيل: هو عبد الله بن عامر، ويقال: برير بن عشرقة. ويقال: سكين بن دومة، وإنما كنيت بأبي هريرة، فقال هو بنفسه: لأنّي وجدت هرّة فجعلتها في كمي، فقيل لي الرَّسول - صلى الله عليه وسلم -: ما هذه؟ قلت: هرّة قيل فأنت أبو هريرة. أسلم أبو هريرة عام خيبر. وشهدها مع الرّسول - صلى الله عليه وسلم -، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم، راضيًا بشبع بطنه، فكانت يده مع يده، وكان يدور معه - صلى الله عليه وسلم - حيث دار، وكان من أحفظ أصحاب الرَّسول - صلى الله عليه وسلم -، وكان يحضر ما لا يحضر غيره، فتُوُفِّيَ - رضي الله عنه -، سنة سبع وخمسين. (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ: ٤/ ١٧٧١- ١٧٧٢).

[١٦] (نسب هذا الكلام الجميل لابن عباس رضي الله عنهما، وإن كان في سنده ضعف. (الحمودي العَدَني، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ٨٠).

[١٧] هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر...وأمه أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النّجار. أبو سعيد الخدري هو مشهور بكنيته أول مشاهده الخندق وغزا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، سنناً كثيرة، وروي عنه علما جمّا، وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم، ما عثرت على تأريخ ولادته! وتُوُفِّيَ سنة أربع وسبعين. (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ: ٤/ ١٦٧١).

[١٨] (هو من أحبار اليهود، (القاري، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م: ١٨٩/١٠).

[١٩] قد فُسِّر الجبار في حقِّ الله تعالى بأنَّه هو الذي يجبر الكسير ويغني الفقير...ولكن ليس هذا معنى اسمه (الجبَّار)، فلهذا هو مقرون باسمه (المتكبّر)، وإنَما هو الجبرية والجبروت. (ابن قيم الجوزية، ١٣٩٨هـ: ١٢١/١، العلي، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م: ١٣٢٢/٢، النجدي، ١٤٢٣هـ:٣٨٣).

[٢٠] هو علي بن علي بن حسين الحسيني الحنفي، عالم الشرق، ويعرف بالسيد الشريف، ولد في سنة(٧٤٠هـ)، وتُوُفِّيَ (٨١٦هـ). (السخاوي، د.ت: ١٧٤/١١، فنديك، ١٨٩٦م: ٢٠٢/١).

[٢١] إذا كان هذا الكلام للجرجاني رحمه الله، عام للغضب؛ والذي اتصف الله به – سبحانه -، فهو مجانب للصواب! كما بينه ابن تيمية - رحمه الله -.

[٢٢] ومن طوائف النفاة: الجهمية الذين هم نفاة الأسماء والصفات، وكذلك المعتزلة الذين هم من نفاة الصفات دون الأسماء، والأشعرية نفاة أغلب الصفات ما عدا سبعا منها كما بيناه سابقا.

[٢٣] هو عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، المهاجري، يكنّى بأبي طريف، وينسبونه عديّ بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي بن ربيعة، ومنع قومه من الرّدة بثبوته على الإسلام وحسن رأيه، وكان سيّدا شريفًا في قومه، خطيبًا حاضر الجواب. فاضلا كريمًا. ثم نزل عدي بن حاتم - رضي الله عنه -، الكوفة وسكنها وشهد مع علي - رضي الله عنه -، ومات بالكوفة سنة سبع وستّين. وهو ابن مائة وعشرين سنة. (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ: ١٠٥٧/٣- ١٠٥٩).

[٢٤] هذه الصفة من الصفات التي جانب فيها كثير من النّاس الصّواب...وصفة الكلام صفة ذاتيّة قديمة قائمة بذات الله، باعتبار نوع الكلام، وهي صفة فعل تتعلّق بها مشيئة الله تعالى باعتبار أفراد الكلام. (الجامي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ٢٥٦).

[٢٥] حريٌّ بنا هنا أن نأتي بتفريق ما بين كلام الله القرآن وكلامه في الأحاديث: فإنّ القرآن أوحاه الله إلى الرَّسول - صلى الله عليه وسلم - بلفظه، وتحدّى به العرب، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، فهو المعجزة الخالدة إلى يوم الحساب، والحديث القدسي لم يقع به التّحدّي والإعجاز. والقرآن لا ينسب إلا إلى الله - سبحانه -، أمّا الحديث القدسي قد يروى مضافا إلى الله، فتكون النّسبة إنشائيّة، وقد يروى مضافا إلى المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، بحيث تكون النِّسبة إخبارية. والقرآن الكريم جميعه منقول بالتّواتر، فهو قطعي الثّبوت، في حين الأحاديث القدسيّة أغلبها أخبار آحاد، وإنّ القرآنّ من الله لفظا ومعنى، أمّا الحديث القدسي

وحيٌ بالمعنى دون اللفظ، على القول الصّحيح. وأنّ القرآن متعبَّد بتلاوته، ولكنّ الحديث القدسي، يُثيب الله على قرآءته ثوابا عامّا، ولكن لا يجزيء في الصَّلاة، كما يُجيزُ القرآن قرآءته. (مطلوب، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م: ١٢. ١٣).

[٢٦] بفتح أوّله والراء المشدّدة، هذه النّسبة إلى أبي عبد الله محمَّد بن كرّام السَّجستاني (ت:٢٤٠هـ)، صاحب الفرقة الكرّامية، وهم بخراسان. الكرّامية أحدث مذهبا تبعه عليه عالم لا يحصون بنيسابور وهراة ونواحيها، ومذهبه هذا مشهور في أنّه ذهب إلى التّشبيه والتّجسيم. (الشَّهرستاني، ١٤٠٤هـ: ١/ ١٠٨، الذهبي، ١٤١٣هـ: ١١/٥٢٣ -٥٢٤).

[٢٧] هو أبو عمرو زبّان بن عمار التّميمي المازني البصري، ويلقّب أبوه بالعلاء من أئمّة اللّغة، وأحد القرّاء السّبع، ولد بمكّة سنة (٧٠هـ)، ونشأ بالبصرة، ومات في الكوفة سنة (١٥٤هـ). (الزركلي، ١٩٨٠: ٣/٤١).

[٢٨] هذه الآية من أقوى ما ورد في الرّد على المعتزلة، فأجمع النّحويون على أنّ الفعل إذا أكّد بالمصدر لم يكن مجازا، فإذا قال: تكليما، وجب أن يكون كلاما على وجه الحقيقة. (العسقلاني، د.ت: ١٣/٤٧٩).

[٢٩] هو الإمام العلّامة الحافظ الكبير، محدّث الدّيار المصريّة وفقيهها، أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك، الأزدي الحجري المصري الطّحاوي الحنفي، ودرس الفقه الشافعي وصاحب الإمام الشّافعي(ت:٢٠٤هـ)، مولده في سنة تسع وثلاثين ومئتين، ومات سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة. (الذهبي، ١٤١٣هـ: ١٥/٢٧).

[٣٠] النزول ثلاثة أضرب: إذا مضى ثلث اللّيل الأول، ثمَّ إذا انتصف، وهو أبلغ، ثمَّ إذا بقي ثلث اللّيل، وهو أبلغ الأنواع الثّلاثة، ومن هنا نقول: ولا يكون النّزول كما يتخيّله بعض الجهّال، من أنّه يصير تحت السّموات، وفوق سماء الدّنيا، وتحت العرش، لم يكن اللّازم أنّه لا يزال تحت العرش، والقول الصّواب يبطل من يظنّ أنّه - سبحانه - ، يخلو منه العرش. (الحنبلي، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م: ٣٢).

[٣١] اللّقاء على وجوه: منها الرؤية، مثل قول الله: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾ العَنكَبُوت : ٥. ومنها البعث، كقوله - سبحانه -: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ﴾ الأَنعَام :٣١. (العيني، د.ت: ٢٣/٩٢- ٩٣) ومحبة الله - سبحانه -، هي: أن تقدم المصالح الشرعية لله - سبحانه -، ومراده على مرادك ومحابه على محابك، وأما حب الله - سبحانه -، فهو كما بيناه، على حقيقته قدر ما يحمل هذا اللفظ من المعنى.